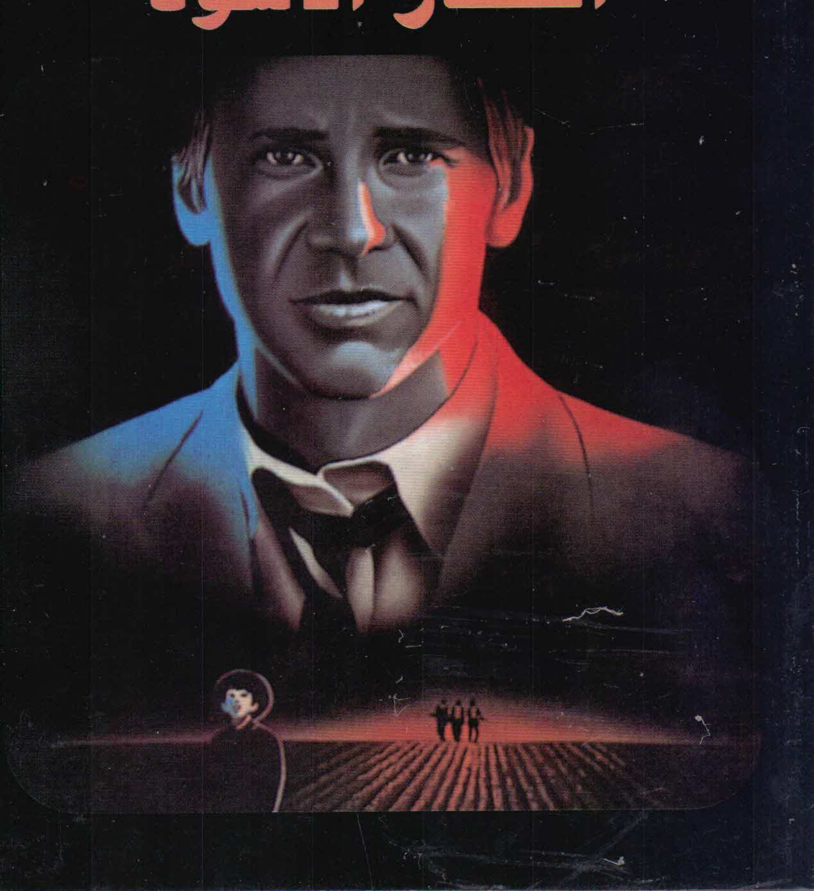
أرسين لوبين

القفّاز الأسود



مغامرات " ارسين لوبين "

ذو الشخصية الفذة في اقتحام عالم الجريمة وكشف مرتكبيها وتقديمهم للعدالة . وصاحب المغامرات المثيرة المعروف لملايين القراء في جميع أنحاء العالم . والذي ذاعت شهرته حتى تفوقت على كل الشخصيات البوليسية التي تصور الجريمة وتحلل وتكشف عن مرتكبيها .

تعد الروايات البوليسية التي تحمل اسم البطل (ارسين لوبين) أعظم الروايات البوليسية في مطلع هذا القرن والتي كتبها الكاتب الفرنسي " موريس لبلان " وقد لاقت إقبالاً عظيماً من القراء وخاصة المهتمين بدراسة الجريمة وتحليل دوافعها وإحاطة اللثام عن مرتكبيها وتقديمهم للمحاكمة لينالوا الجزاء الرادع . لذلك احتلت رواياته وقصصه مكانة مرموقة في عالم القصة البوليسية .

وهذا البطل (ارسين لوبين) يتميز بالنبل والشرف والشهامة فهو لا يهدف من مغامراته الى الثراء وكسب المال او للثأر والإنتقام من خصومه . وإنما يكرس حياته للكشف عن الجريمة وتعقب الجناة وتقديمهم للعدالة .

إنه اللص الشريف الذي يمتلىء قلبه بالحب والخير للناس .

وخاصة البائسين والفقراء حيث كان يخصهم بعطفه وإحسانه ويتبرع بكل ما يحصل عليه من الأثرياء البخلاء واللصوص الجشعين للجمعيات الخيرية ومؤسسات البر والإحسان .

وقد تحدى هذا البطل (أرسين لوبين) رجال الشرطة وكبار المفتشين الخصوصيين في عصره في اوروبا وأمريكا حتى أطلق عليه لقب الرجل ذي الألف وجه وهيئة حيث كان يجيد التنكر ويظهر في شخصيات متعددة .

فلا عجب إن احتلت رواياته مكانة عظيمة في قلوب جميع القراء في كل أنحاء العالم .

برنارد الأسطه

يقدم

الرواية المعرّبة

القفاز الأسود

(٥٥)

رواية بوليسية طريفة بطلها اللص الظريف "أرسين لوبين"

الناشر

دارميوزيك

للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش ٠م٠م٠

ص.ب ٣٧٤ جونيه – لبنان

تلفون : 939 262 9 961 00

فاكس : 401 260 9 961 00

الفصل الأول

لـ"لوبين" وسائله الخاصة في الحصول على المعلومات التي تهمه .. ومن هذه الوسائل الاتصال بالموظفين والخدم عن طريق مكتب للتوظيف يديره رجل من أصدقائه في حي الوست اند .

وحدث ان قصد مستر "راف ريتشارد" المعروف باسم "ماركس بون" إلى مكتب التوظيف طمعا في الحصول على عمل .

وكان "بون" هذا ممن لهم سمعة معينة .. ولو ان شخصا اطلع على سجل حياته . لعلم انها لم تكن تسير على وتيرة واحدة . فهو اليوم من ذوي الحيثيات والمكانة ، وغدا افاق شريد ليس له مكان معلوم .

ولما كان "بون" يعاني ازمتين في ذلك الوقت ، إحداهما مالية والاخرى عجزه عن الحصول على شهادات تثبت حسن السير والسلوك فقد التجا إلى مكتب التوظيف عساه يستطيع تذليل هاتين العقبتين ..

وتقابل "بون" عن طريق المكتب مع "جيمس بارنيت" فاختفت الازمة الاولى في الحال .. ثم لم تلبث العقبة الثانية ان ذللت ، وقصد "بون" من فوره منزل الممثلة الحسناء مس "فاليري مار" في ميدان بيركلي ، تزكيه عدة شهادات لا يتطرق إليها الشك .

ومضت سبعة اشهر قبل ان يحدث ما جعل مستر "بون" يلجا إلى "لوبين" طمعا في مساعدته .

. . .

كانت القاعة ساكنة مظلمة ، فلم يكن يضيئها غير ما يشع من ضوء باهت منبعث من نيران المدفاة .

ونظرة إلى القاعة تكفي لأن يشعر الإنسان بسلامة ذوق صاحبتها ..

من حيث الأناقة وجمال التاثيث ..

وهناك مقاعد وثيرة . .. تحيط بمنضدة قد صفت عليها الأقداح وزجاجات الشراب .

وفوق أحد المقاعد كان معطف منزلي أنيق ، تركته مس "فاليري مار" عندما تهيأت للذهاب إلى مخدعها ..

وأما جو الغرفة ، فكان مشبعاً برائحة عطرية جميلة ، ممتزجة برائحة الشراب والتبغ التركي .

كانت مس "فاليري مار" قد أقامت حفلا خاصاً في ذلك المساء احتفالا بنجاحها في مسرحيتها الأخيرة .

وفجاة .. وفي وسط ذلك السكون الشامل . ارتفع صوت احتكاك خفيف صادر من ناحية باب الشرفة .. واستمر هذا الصوت فترة قصيرة . ثم ارتفع فجاة بضع لحظات وساد الصمت مرة أخرى .. فلم يكن يسمع غير دقات الساعة .. ومرت عدة دقائق .. عندما تحركت الستارة المسدلة فوق الباب وبرز من بين شقي الستارة يدان يكسوهما قفاز وافسحت اليدان مكانا بين شقي الستارة ، بحيث يسمح لبروز رأس من تلك الفرجة .

كان صاحب الراس ، يضع "مجهرا" فوق عينه اليمنى ، وقد ارتدى قبعة سوداء أرخى حافتها فوق عينيه ..

ازدادت الفرجة اتساعا ودلف إلى الغرفة شخص طويل القامة يرتدي معطفا أسود .

جمد القادم في مكانه بضع لحظات كانه ينصت ، ثم تحرك إلى الداخل في هدوء عجيب .

ثم وقف وهو يجيل بصره حوله .. ولم يلبث أن تقدم نحو الجدار

المواجه لباب الشرفة .

شرع يتحسس الجدار بيديه .. ويرفع الصور المعلقة من أماكنها ويتحسس ما وراءها كذلك .. ثم انتقل إلى الجدار المقابل .

وفجاة توقف .. ثم عاد فرفع إحدى الصور من مكانها ، ووضعها فوق الارض في حذر .

وتصادف أن شع ضوء المدفاة في تلك اللحظة بقوة . فراى الرجل خزانة من الصلب مثبتة داخل الجدار .

خلع قفازه .. ومال فوق الخزانة وراح يفحصها في اهتمام ثم اعتدل فجاة . واخرج حقيبة جلدية من جيب معطفه .. وفتحها واخرج أداة رفيعة من الصلب ، ادخلها في قفل الخزانة وادارها مرتين إلى اليسار وثلاث مرات إلى اليمين .

ثم جذب الباب فقتح .

وثنى معصمه الأيسر صوب الخزانة ثم لمس ساعة في يده فانبعث ضوء قوي من مصباح كهربي صغير كان يخفيه داخل كمه .

ووجه الضوء إلى داخل الخزانة .. فوقع بصره على صندوقين من صناديق الجواهر .. وظرف طويل من الكتان ، وقد ختمت نهايتاه بالجمع الاحمر .

ومد يده فتناول الصندوقين ، ووضعهما في جيبه دون أن يلقي عليهما نظرة واحدة .

وتردد لحظة ... ثم عاد فمد يده وتناول الظرف كذلك .. وأودعه جيبه.

وفيما كان يتهيا لغلق باب الخزانة ، عصفت الريح في الخارج بشدة ودفعت باب الشرفة فاغلقته محدثا صوتا مزعجا .

دار صاحب المجهر على عقبيه بسرعة وقد استولى عليه الفزع ، وسقط المجهر من فوق عينه على الأرض .. فتحطم ولكنه لم يابه له . وإنما أسرع يعبر الغرفة إلى باب الشرفة . واختفى وراء الستار .

وساد الصمت مدة أخرى تقرب من الدقيقتين .. ثم فتح باب الغرفة في هدوء.. وامتدت يد رقيقة تتحسس موضع مفتاح النور .

وملأ الغرفة ضوء قوي .. ثم فتح الباب تماما . ووقفت على عتبته فتاة ، ظللت عينيها بيديها لحظة لتحجب عنهما ذلك الضوء القوي ولأول وهلة وقع بصرها على باب الخزانة المفتوح .. والصورة الموضوعة فوق الأرض فقطبت حاجبيها، وظلت جامدة في مكانها لحظة من فرط الدهشة .

وكانما استعادت حواسها فجاة .. إذ افلتت من فمها صيحة ذعر . وتحركت نحو الخزانة كالمجنونة .

كانت طويلة القامة ؛ نحيفتها . ترتدي (بيجامة) حريرية سوداء اللون . (وجاكتة) ذهبية اللون وتلبس في قدميها الدقيقتين خفا لا يسمع لوقعه صوت وتغطي رأسها فروة من الشعر الأشقر الجميل .

وراحت تحملق في جوف الخزانة الخاوية وهي دهشة . ولم تلبث أن توترت أعصابها . واتسعت حدقتاها في نظرة تدل على الذعر .

وغمغمت في صوت خافت تشوبه بحة :

- أه .. لقد اختفت ..

وفجاة ارتفع صوت محرك سيارة بالخارج . فجمدت الفتاة في مكانها وأصاخت السمع .

ومرت بضع لحظات.. قبل أن تدرك الفتاة تحرك السيارة من مكانها

بالقرب من المنزل .

وظل الصوت يتضاءل تدريجيا حتى اختفى تماما .

وتحركت الفتاة أخيرا .. فمدت يدها إلى جوف الخزانة . وبدأت تتحسس أرجاءها .

سارت الفتاة في بطء مبتعدة عنها . وقد امتقع وجهها حتى حاكى وجوه الأموات . وبدت في عينيها نظرة شاردة .

رفعت قبضتها إلى شفتيها وضغطتهما في عنف كأنما لتخنق الصرخة الحادة التي أوشكت أن تفلت منهما . وظل صدرها يعلو ويهبط بسرعة وفجأة هبطت يدها إلى جانبها . وهتفت في صوت خافت :

- كلا .. كلا . لا أستطيع .. هذا فوق طاقة الاحتمال.وانحبست الكلمات في حلقها . ثم تنهدت من قلب حزين واغرورقت عيناها بالدموع .

فهرولت إلى مكتب أنيق بجوار النافذة . وتهالكت فوق المقعد وظهرها إلى الباب .

وبيدين مرتجفتين ، فتحت أحد الأدراج ، وأخرجت منه مسدسا صغيرا قد رصعت قبضته بالجواهر .

وراحت تنظر إلى المسدس في ذهول .. ثم تمالكت جاشها ، وافتر ثغرها الجميل عن ابتسامة مريرة .

وفي تلك اللحظة الرهيبة .. بدت "فاليري" فاتنة أكثر منها في أية لحظة مضت.

تحركت يدها بالمسدس في بطء . وصوبته إلى قلبها وأغمضت

عينيها وامتدت يد في تلك اللحظة من فوق كتفها ، وقبضت على معصمها وضغطت عليه في عنف .. فسقط المسدس فوق الأرض محدثا صوتا عاليا .

قفزت الفتاة واقفة .. ونظرت خلفها بسرعة .

رأت أمامها رجلا ضخم الجثة . يرتدي سروالا ، وقميصا .

هتفت في ذعر : "بون" !

فهز الرجل رأسه عدة مرات ، وانبعثت من عينيه الخضراوين نظرة رقيقة تدل على الإشفاق وقال :

ـ وهل تستوجب الكارثة الانتحار يا سيدتي ؟

فاشاحت عنه بوجهها .. وتهالكت فوق مقعدها مرة أخرى ودفنت وجهها بين يديها واجهشت بالبكاء في ياس ..

انحنى مستر "بون" والتقط المسدس وراح ينقل بصره بين الشرفة والخزانة المفتوحة .

ثم هز كتفيه استخفافا وتقدم صوب المنضدة ، وبدا يعد كاسا من الشراب.

دقت الساعة الثالثة والنصف في تلك اللحظة .

وكانت تلك الحادثة هي السبب في اتصال مستر "بون" بـ"لوبين" في صباح اليوم التالي تليفونيا .

وحدد "لوبين" لـ"بون" موعدا في المساء . ولما كان الثاني يخلو من العمل في مثل هذا الوقت . فقد اتفق مع "لوبين" على موافاته في حانة بالضواحي بساحة ليستر في الساعة السابعة والنصف .

وكانت هذه المقابلة فاتحة مغامرة جديدة اندمج فيها "لوبين" .

الفصل الثاني

عندما دلف "بون" إلى الحانة في الموعد المحدد ، وجد "لوبين" جالسا إلى إحدى الموائد يتناول عشاءه .

ورفع "بون" قبعته في حركة تمثيلية لم يدهش لها "لوبين" إذ كان الأول يحترف التمثيل في الأيام الغابرة .

وقال في ذلك الصوت الرقيق :

– طاب مساؤك يا مستر "بارنيت" .

فاجاب "لوبين" في هدوء :

– معذرة يا سيدي فقد نسيت اسمك . طاب مساؤك يا صديقي اجلس .

وأشار بيده إلى الخادم . فاقبل مسرعا .

وعلق "بون" عصاه فوق المنضدة . وفك أزرار معطفه السميك . ثم جلس فوق أحد المقاعد الخالية .

وراح يتامل "لوبين" في إمعان .

طال الصمت بين الرجلين . واخيرا قال "لوبين" :

– "بون" .. أرى أن أحذرك من النطق باسمي مرة أخرى في مكان عام حتى أشير إليك بذلك .

فاجاب "بون" فيما يشبه الهمس :

– معذرة يا سيدي . ولكن ثق انني لن انسى ذلك مرة أخرى .

واستطرد "لوبين" : نعم .. أرجو ان تذكر ذلك ولا تنساه .

وكان "لوبين على عادته مرحا بادي النشاط . على الرغم من الامتقاع الخفيف الذي كان بادياً على وجهه .

قال "لوبين" : والآن . دعنا نتحدث فيما قدمت لأجله .

فتلفت "بون" حوله في تردد .. ثم سال : هل أستطيع الكلام هنا في طمانينة؟

- بكل تاكيد .. فإن صاحب الحانة لا يهتم بغير زجاجاته . وليس هنا من يسترق السمع .

اخرج علبة سجائره . وقدم إلى "بون" لفافة تبغ .

اما هو فقد اخرج علبة أخرى ، محشوة بالتبغ ، ولف لنفسه سيجارة ، اشعلها وراح ينفث الدخان من فمه في حلقات متتابعة .

بدا "بون" يتحدث ، فذكر لـ"لوبين" الحوادث التي مر ذكرها في وضوح.

واصغى "لوبين" إلى قصته دون أن يقاطعه .

وأخيرا سال : وما الذي أيقظك من نومك ، وحملك على الذهاب إلى غرفة الخزانة في تلك اللحظة بالذات ؟

- لقد استيقظت على صوت باب الشرفة عندما دفعه الهواء فاغلقه .

فجذب "لوبين" بضعة أنفاس من لفافة التبغ .. وقال :

- حسنا .. وهل اتصلت مس "مار" بالبوليس ؟

- لا ولا اعتقد انها تفعل ذلك .

فقطب "لوبين" حاجبيه . وقال في لهجة رقيقة :

- إن قصتك غريبة يا "بون" . واغرب ما فيها ان مس "مار" تحمل مسدساً وهذا نادر بين الإنجليزيات . فهل تدري السبب الذي يحمل الفتاة على الاحتفاظ لديها بمسدس ؟ وهل لاحظت على فتاتك اضطراب اعصابها في المدة الأخيرة؟

فبدا التفكير على وجه "بون" .. وراح يعبث بقدح الشراب بين يديه الغليظتين.

واخيرا قال : لقد كانت تتمتع باتزان الاعصاب إلى ان عادت من ذلك المكان في هامبشير .

فسأله "لوبين" : اي مكان في هامبشير تعني ؟

فتردد "بون" قليلا . ثم اجاب :

- ليس في استطاعتي أن أرشدك إليه . فإن الفتاة لم تصرح بذهابها إلى هذا المكان . ولكني وقعت على ذلك مصادفة .

حدث مرة انها تركت أحد أدراج مكتبها مفتوحا . وبدافع من الفضول بدأت أفحص محتويات الدرج . فالفيت فيه بضعة شيكات مدفوعة وملغاة.

ولما كانت الفتاة تودع اموالها في بنك معروف في لندن . والشيكات تحمل خاتم فرع هذا البنك في رنجوود . فقد استنتجت أن الفتاة ذهبت إلى هذه القرية بالذات .

ومما زاد في يقيني أن تواريخ صرف الشيكات الثلاثة تتفق مع

الوقت الذي كانت الفتاة متغيبة فيه عن لندن .

فقال "لوبين" : حسنا . ومتى كان هذا التغيب ؟

- منذ حوالي خمسة أشهر .. أعني في الفترة التي مضت بين نهاية الموسم التمثيلي وبداية عمل البروفات للموسم الجديد .

فهز "لوبين" راسه عدة مرات .. وقال :

- تقول : إنها لما عادت من هذه الرحلة كانت قلقة مضطربة ؟

فاجاب "بون" : الواقع أنها بدت يائسة ضعيفة الثقة في نفسها .

وفور عودتها امرت إحدى الشركات بتركيب الخزانة التي سرقت أمس .

فقال "لوبين" في رفق : الواقع أنها قصة ممتعة ، واكبر ظني أن مس "فاليري مار" كانت قد احضرت معها شيئا له اهمية خاصة اضطرها إلى إيجاد هذه الخزانة وإعداد مسدس أوتوماتيكي للمحافظة على هذا الشيء .

وتوقف "لوبين" قليلا ثم أردف قائلا :

- ألم تر ذلك الشيء الذي كانت تحرص عليه الفتاة كل الحرص . ؟

فهتف "بون" : نعم . على الإطلاق . إلى أن رأيت الخزانة بالأمس خاوية .

فارتشف "لوبين" بعضا من الشراب . وقال :

- هذا صحيح بعد أن اختفى منها ذلك الشيء . ولما كانت الفتاة تعتبر ضياع هذا الشيء كارثة عظيمة . فقد حاولت الانتحار !

واشعل سيجارة أخرى ثم استطرد :

- إن اهم نقطة في الموضوع هو التاكد مما إذا كان السارق كان يقصد ما سرق بالذات أو أنه استولى على تلك الأشياء لانه لم يجد غيرها ؟

فمد "بون" يده في جيب صديريته واخرج ظرفا صغيرا قدمه إلى "لوبين" وهو يقول :

- ربما كانت بقايا المجهر هذه تعينك في التعرف على شخصية السارق .

فابتسم "لوبين" وقال :

- الواقع انك رجل ذكي يا "بون" .

ووضع "لوبين" الظرف في جيبه .. واستطرد :

- سوف نبحث في أمر المجهر فيما بعد .. أما ما تهمني معرفته الآن فهو اسم المكان الذي قصدت إليه مس "مار" في هامبشير ، ونوع هذا الشيء الغامض الذي أحضرته معها ، والدافع لها على عدم إبلاغ البوليس عن السرقة ! وأخيرا إذا كانت السرقة قد وقعت بتدبير سابق ام بمحض المصادفة.

امسك "لوبين" عن الكلام فجاة ، ثم التفت إلى الخادم وامره بإحضار كاسين من الشراب .

وابتسم "لوبين" ابتسامة غامضة . ثم قال لـ"بون" : الا ترى معي يا "بون" ان طرقي في تعقب المجرمين افضل كثيرا من الطرق التي يلجا

إليها رجال اسكتلنديارد . ؟

فانا مثلا : توقعت منذ عدة اشهر ان مس "مار" سوف تصل عما قريب إلى القمة ، ولذلك توسلت بمكتب التخديم كي الحقك بخدمتها ، فلما حازت تلك الشهرة الواسعة بعد الفراغ من روايتها الأخيرة . أصبحت الفتاة محط انظار اللصوص، فسطا عليها احدهم امس . ولكني ساسطو بدوري على اللص .

وإني لأفخر بجاسوسي الذي اقمته على الممثلة في منزلها ليوافيني بحركاتها، وهذا الجاسوس هو انت يا "بون" . واشعل "لوبين" لفافة التبغ .. واستطرد :

– عد الآن إلى منزل الممثلة . وافتح عينيك جيدا . وانتظر تعليماتي أما مكافاتك فانت تعلم أنني ادفع بسخاء في سبيل الحصول على المعلومات المهمة.

نهض "بون" واقفا ، وعلى شفتيه ابتسامة تدل على الرضا وقال :

– شكرا لك يا مستر "بارنيت" . هل من تعليمات اخرى ؟

– لا .. ليس الليلة .

فاحنى الممثل السابق قامته لـ"لوبين" ، وغادر الحانة .

ظل "لوبين" جالساً في مكانه فترة من الوقت ، وقد بدت على وجهه دلائل التفكير العميق .

وأخيرا نهض واقفا . وذهب إلى البار حيث جلس على مقعد مرتفع. واوما براسه إلى "بول" صاحب الحانة وساله : هل جاء مستر

"روجركونواي"؟

– نعم يا مستر "بارنيت" . إنه يلعب البلياردو في الطابق العلوي .

– إذن فاذهب إليه وقل له : إنني في انتظاره .

– حسنا .

انطلق الخادم إلى الطابق العلوي مخترقا بابا زجاجيا في نهاية المشرب .

وبعد بضع دقائق دخل "روجر" من الباب الزجاجي . ولكنه لم يكد يتقدم بضع خطوات ، حتى دق جرس التليفون الموضوع فوق المشرب .

تردد "روجر" والتفت إلى "لوبين" كانما يساله رايه . فاوما "لوبين" براسه ليجيب على النداء ورفع "روجر" السماعة . ثم قال :

– آلو ؟ نعم . هنا حانة الضواحي . مستر "بارنيت" ؟ لحظة واحدة والتفت "روجر" إلى "لوبين" ، وكان يصغي إلى المحادثة في انتباه .

وقال :

– إن بعضهم يسال عنك يا صديقي !

– ومن هو ؟

فاعاد "روجر" وضع السماعة فوق أذنه . وسال : من المتكلم ؟ من ؟ وانتظر ، وهو يميل بكتفيه العريضتين فوق آلة التليفون .

وتوقف فجاة ، ثم صاح : صبراً لحظة آلو . آلو .

وراح ينادي المتكلم .. دون أن يتلقى جوابا وأخيرا طلب عاملة التليفون .. وسالها عن مصدر المخاطبة .

ثم التفت إلى "لوبين" . وقال : هذه رسالة لك يا "لوبين" .

- حسنا ..

- والمتكلم يقول في رسالته : "إذا ذهب مستر "بارنيت" إلى موقف ترام بيكاديللي فسوف يسمع ما يسره" .

فقال "لوبين" : حسنا .. هل من شيء آخر ؟

- نعم والمتكلم تحدث من تليفون عمومي بمحطة ترام بيكاديللي.ثم مال فوق اذن "لوبين" . وقال هامساً : ولقد ذكر المتكلم أن اسمه "ساليدا".

فقال "لوبين" : الواقع أنني لم أسمع بهذا الاسم من قبل .

فابتسم "روجر" . وقال : يبدو أن الأمر غريب يا "لوبين" .

فجرع "لوبين" ما تبقى في قدحه دفعة واحدة . ثم نهض واقفا وتناول قبعته وقفازه وعصاه الفاخرة . وقال :

- ما رايك يا "روجر" ؟ إني أريد أن اسمع حقا ما يسرني .. فهلم بنا..

وما هي إلا دقائق حتى كان الصديقان يسيران صوب محطة ترام بيكاديللي.

وعندما وصلا إلى المحطة ، رايا رهطا كبيرا من الناس يقفون عند قمة الدرج المتحرك .

اقترب "روجر" من احد الموظفين .. وساله : ماذا حدث ؟

فاجاب الرجل في حدة : لقد سقط رجل تحت عجلات القطار وقتل

لساعته .

وكان الجمهور قد بدأ يتدافع نحو الدرج . فصاح رجل البوليس يطلب إليهم الكف عن التقدم وإفساح طريق لنقل جثة القتيل .

وتحرك الدرج إلى أعلى .. ثم ظهر رجلان يحملان جثة قد لفت في غطاء من القماش الأبيض .

ورأى "لوبين" قبعة القتيل الرمادية . فضغط على ذراع "روجر" .

وهمس قائلا :

– يالله . ! إنه "بون" !!

ولم يكد ينطق بهذه الكلمات . حتى أحس بيد توضع في جيبه الأيسر فتحول ليرى صاحب تلك اليد . ولكنه لم يستطع لشدة ضغط المتجمهرين أن يرى منه غير يدين يكسوهما قفاز أسود .

فوضع يده في جيبه . وعثر على قصاصة من الورق لم يشك في أنها رسالة من "ساليدا" .

الفصل الثالث

دلف "لوبين" إلى غرفة مكتبه عند ظهر اليوم التالي وقد بدت على وجهه دلائل التفكير العميق .

وقضى ما يقرب من نصف الساعة . وهو منهمك في الكتابة على الآلة الكاتبة.

وكانت سلة المهملات عامرة ببقايا صحف الصباح . بينما انتثرت قصاصات منها فوق المكتب .

وفرغ "لوبين" من الكتابة أخيرا . فتناول القصاصات والصقها إلى ما كتبه بدبوس رفيع .

ثم أخرج ملفا جلديا من درج مكتبه . ووضع الأوراق جميعها بداخله ثم كتب فوق الملف بالقلم الأزرق : "ساليدا" .

اشعل "لوبين" لفافة تبغ . وراح يقرأ محتويات الملف في اهتمام .

كانت قصاصات الصحف تحوي تفصيلات الحادث الذي وقع في محطة ترام بيكاديللي مساء اليوم السابق .

وعلى الرغم من التشويه الذي أصاب وجه "بون" فقد استطاع البوليس معرفة شخصيته ،ومقر وظيفته .

وذكرت بعض الصحف أن جلسة التحقيق ستعقد في صباح اليوم التالي . ثم اضافت : إن الوفاة قد حدثت قضاء وقدرا .

بيد أن "لوبين" لم يكن يشاطر الصحف مثل هذا الراي لأنه كان واثقا

ان وفاة "بون" كانت من تدبير شخص ، كما ان التقرير الذي كتبه على الآلة الكاتبة كان يضم المعلومات التي وصلته عن "ساليدا" . وحادثة سرقة خزانة الممثلة الحسناء ومحاولتها الانتحار . والعثور على بقايا مجهر اللص .

وبعد أن انتهى "لوبين" من تصفح الملف ، اخرج الرسالة التي أسقطها ذو القفاز الاسود في جيبه عند محطة بيكاديللي .

ونشرها وراح يقرأ محتوياتها :

إنني اعرف كل شيء عنك يا "لوبين" . وارجو ان تتخذ من حادثة الليلة عبرة وإنذارا فتحيد عن طريقي "ساليدا" .

كانت الرسالة مكتوبة على قصاصة ماخوذة من دليل التليفونات الخاص بمكاتب التليفونات العمومية .

أما الرسالة ذاتها فكانت مكتوبة بالقلم الرصاص .

ظل "لوبين" جالسا في مكانه بضع لحظات مستغرقا في تفكيره .

ثم مد يده وتناول قنينة صغيرة من احد ادراج مكتبه تحوي مسحوقا خاصا ورش جزءا من هذا المسحوق فوق الرسالة .

وبدأ يفحص القصاصة بعدسة مكبرة . ولكنه لم يلبث أن رفع رأسه وقد بدت عليه دلائل اليأس .

كان "ساليدا" حاذقا بدليل أنه لم يترك أثراً لبصمات أصابعه على الرسالة .

وهز "لوبين" كتفيه . ووضع الرسالة في الملف . وهو يشعر بشيء من

الأسف لإخفاقه في التعرف إلى شخصية "ساليدا" .

واودع الملف درج مكتبه . واغلقه . ثم نهض وسار نحو المدفاة ودق الجرس .

وما هي إلا لحظات حتى اقبل "روجر كونواي" بجسمه الضخم وراسه الكبير.

هتف : طاب صباحك يا "لوبين" .

- طاب صباحك يا عزيزي "روجر" . هل انت مشغول ؟

- لا .. فقد كنت اعد مقالا عنوانه "هل يجب ان يدفع اللصوص ضريبة الدخل ؟"

فابتسم "لوبين" وأجاب :

- حسنا . يسرني انك بدات تحترف الصحافة . ويخيل إلي ان احترافك هذا سيعيننا في إماطة اللثام عن حادث الأمس .

فسال "روجر" : هل من جديد ؟

فاوما "لوبين" براسه إيجاباً . وقال :

- نعم . لقد عولت على الاتصال بمس "فاليري مار"، فهلم بنا لنتناول طعام الغداء أولا ، ثم نذهب إلى منزل الممثلة الحسناء .

ولما كانت الساعة الثانية والنصف وصل "لوبين" و "روجر" إلى منزل الممثلة الحسناء .

وقدم "لوبين" بطاقته للخادمة الظريفة التي فتحت الباب .

وقادتهما الخادمة إلى ردهة الطابق حيث تركتهما ما يقرب من

نصف الساعة.

ضاق "روجر" ذرعا بالانتظار ، فتململ في مقعده ثم قال :

- لنفرض أن مس "مار" رفضت مقابلتنا فماذا نفعل ؟

قال "لوبين" في لهجة حادة :

- لا تكن سريع اليأس يا "روجر" ، فإن الممثلات يعشقن الشهرة ، ولذلك لا أظن أنهن يرفضن طلباً لأحد رجال الصحافة ، وأعتقد أنها منهمكة الآن في زينتها كي تبدو في أجمل حللها ، فيأخذنا الإعجاب بها إلى الإسهاب في إطرائها .

أقبلت الخادمة إلى الردهة في تلك اللحظة ، وقالت :

- تفضلا بالدخول إلى هذه القاعة .

وتقدمتهما إلى غرفة الاستقبال .

ووجدا مس "مار" في انتظارهما بالباب ، وعلى شفتيها ابتسامة ساحرة .

كانت بادية الإعياء ولكنها على الرغم من ذلك لم تفقد شيئاً من فتنتها وجمالها.

ولم يشك "لوبين" في أن الفتاة قضت ليلة سيئة ، إذ كانت تحيط بعينيها هالتان سوداوان من تأثير الأرق .

قالت : تفضلا بالجلوس .

وتحولت إلى خادمتها ، وطلبت إليها إحضار كاسين من الشراب واشعل "لوبين" لفافة تبغ ، ونظر إلى "روجر" نظرة ذات معنى . !

فقال "روجر": يؤسفنا اننا سنكون سبباً في إزعاجك يا سيدتي ، إذ لا شك أن حادث الأمس لا يزال له تاثيره في نفسك . ! إننا جئنا مندوبين عن إحدى الصحف سعيا وراء بعض البيانات عن خادمك المسكين .

فابتسمت "فاليري مار" ابتسامة خفيفة وقالت :

- لا داعي للأسف يا سيدي . فقد سبقكما إلى ذلك كثيرون من رجال الصحافة .

فسأل "روجر" في رفق : اكبر ظني أن البوليس قد ازعجك باسئلته .

فاومات الفتاة برأسها إيجابا .. وقالت : البوليس ؟! نعم .. إنه استجوبني .

وكان "روجر" يرقب وجه الفتاة في اهتمام .. فلم تخف عليه تلك الحمرة الخفيفة التي صعدت إلى وجهها بسرعة .. واختفت بنفس السرعة التي ظهرت بها .

بالتاكيد ان "لوبين" لاحظ ما لاحظه صديقه .. ولكنه ظل ملازما الصمت .

واستطردت "فاليري" :

- إنني لا اعرف الكثير عن "بون" .. فقد التحق بخدمتي منذ سبعة أشهر عن طريق أحد مكاتب التوظيف بشارع شافتسبري .تزكيه شهادات صحيحة لا غبار عليها .. والواقع انني كنت راضية عنه تمام الرضا . إذ برهن في خلال المدة التي قضاها في خدمتي على انه اهل

للثقة .

تحرك "لوبين" في مقعده في ضجر .. وتلاعبت على شفتيه ابتسامة خفيفة .

قال لنفسه : ترى ماذا يكون رأي مس "فاليري" في "بون" لو انني اطلعتها على ماضيه ؟

وقال "روجر" يسال الفتاة :

- اكبر الظن انك لا تعرفين شيئا عن حياة مستر "بون" الخاصة ؟

- كلا . لا اعرف عنها شيئا على الإطلاق . ويسوءني انني لا أستطيع إمدادكما بشيء من المعلومات المفيدة .

وضحكت . فاسرع "لوبين" قائلا :

- ولكنك على العكس من ذلك .. قدمت لنا اجل الخدمات يا سيدتي .

فبدت الدهشة على وجه الفتاة ونظرت إلى "لوبين" متسائلة .

ولكنها لم تستطع الصمود لنظراته الحادة . فاطرقت براسها . وضحكت ولكنها كانت ضحكة مغتصبة .

ومدت يدها فتناولت لفافة تبغ واشعلتها محاولة أن تخفي اضطرابها وقالت : الواقع أنني لا أفهم ماذا تعني يا سيدي ..

فقال "لوبين" : من المحتمل ان تعرفي قريبا مدى الخدمات التي قدمتها إلينا عندما يتكشف لك ماضي "بون" ..

فحدجته الفتاة بنظرة فاحصة وهتفت : لست أدري ماذا تريد أن تقول . ؟

قال "لوبين" : اطمئني .. فستعرفين كل شيء عندما تنظر قضية "بون" في جلسة التحقيق التي ستعقد غدا ..

ونهض واقفا وتهيا للانصراف .

ثم التفت إلى الممثلة الحسناء وقال : انا واثق انك ستشعرين عما قريب بحاجتك إلى شخص تستطيعين الاطمئنان إليه .. فإذا حدث فارجو ألا تنسي صديقي "روجر" .. وكذلك انا .

ازدادت دهشة الفتاة .. ولبثت تنظر إلى "لوبين" في فضول شديد ، ثم قالت:

– هل تعني حقا ما تقول يا سيدي ؟

فاجاب "روجر" نيابة عن صديقه : بكل تاكيد .. فاخذت الفتاة تنقل بصرها بين الرجلين لحظة ، ثم اغرورقت عيناها بالدموع وهتفت :

– شكرا لكما ..

واشاحت عنهما بوجهها حتى لا تخونها شجاعتها ..

واخيراً نهضت واقفة وقالت : الواقع انكما اغرب من قابلت من رجال الصحافة .. ومهما يكن من أمر فشكرا لكما ، وثقا انني لن انساكما .

فاحنى "لوبين" قامته احتراما ، بينما اسرع "روجر" فوضع بطاقته فوق المنضدة وتحولا يريدان الانصراف ، فوقع بصرهما على الخادمة تدخل الغرفة في هذه اللحظة وفي يدها بطاقة صغيرة قدمتها إلى سيدتها والقت الممثلة نظرة سريعة على البطاقة ، وقالت في هدوء :

- أخبريه أنني قادمة بعد دقيقة أو اثنتين ..

ودلف "لوبين" ورفيقه إلى الردهة ، فشيعتهما مس "فاليري" حتى الباب ولما وصلا إلى الشارع التفت "لوبين" إلى "روجر" وقال :

- أكبر ظني أن القادم من المقربين إلى الفتاة ، إذ لاحظت أن الخادمة قادته إلى غرفة مس "فاليري" مباشرة ولم تدعه ينتظر في الردهة كما فعلت معنا .

لم يجب "روجر" ..

واستمر الرجلان في سيرهما ما يقرب من الثلاثين ياردة ، ثم وقف "لوبين" وتحول إلى رفيقه وقال : سنفترق هنا يا "روجر" . فاستأجر سيارة وعد إلى منزل الفتاة لتراقب الزائر .

- حسنا ..

وانطلق "لوبين" في طريقه بينما وقف "روجر" في انتظار إحدى السيارات .

الفصل الرابع

ولم يطل انتظار "روجر" .. فقد مرت به إحدى سيارات الأجرة بعد بضع دقائق فاستوقفها واعطى السائق التعليمات اللازمة . ثم القى بنفسه في ركن السيارة واشعل لفافة تبغ وراح ينظر من النافذة .

وبدأت السيارة تدور بالميدان في بطء و "روجر" دائب النظر إلى نوافذ غرفة استقبال مس "فاليري مار" .

دارت السيارة ثلاث مرات قبل ان يبرز رجل من منزل الفتاة .

وكان الليل قد بدأ يرخي سدوله . وأضيئت مصابيح الشوارع والمنازل ..

واستطاع "روجر" ان يتبين بعد لأي شبح الرجل الذي غادر المنزل لاشتداد الظلام .

الفاه طويل القامة . يرتدي معطفا قاتم اللون . وقبعة رمادية. ولما بدأ يسير علق عصاه فوق ذراعه وراح يرتدي قفازه .

انعطف الرجل فجاة وتقدم صوب سيارة "روجر" مباشرة .

وفي هذه اللحظة اضاء سائق السيارة مصباحه الكشاف . فاستطاع "روجر" أن يرى القادم في وضوح .

كان عريض المنكبين . متين البنيان . أسمر البشرة . أما عيناه فكانت تخفيهما حافة قبعته .

القى الغريب نظرة سريعة على طريق السيارة . فلما لم يجده شاغرا

استأنف سيره وعلى شفتيه ابتسامة غامضة .

استأنفت السيارة زحفها البطيء . و "روجر" لا يحول عينيه عن نافذة السيارة الخلفية .

فرأى الغريب يستوقف سيارة أخرى ، ويصعد إليها ثم تنطلق به . وحينئذ ابتدأت المطاردة .

انطلقت السيارة الأولى نحو حي هاي ماركت . ومنه إلى ميدان ترافلجار . ثم إلى استراند .

وحينئذ ادرك "روجر" استحالة تعقب تلك السيارة نظرا لازدحام الطريق بالسيارات الخاصة .

وفجأة .. انعطفت السيارة الأولى في أحد الشوارع الجانبية .. واختفت عن بصره .

ولكن سائق سيارة "روجر" ، كان خبيرا بتلك المنطقة ، فانعطف بسيارته في طريق آخر واستمر في سيره حتى وصل إلى شارع ادلفي.

ووقف ...

وحملق "روجر" من النافذة . فرأى الرجل الطويل يهبط من السيارة على قيد عشرين ياردة . وينقد السائق أجره . ثم يختفي داخل احد المنازل .

وحذا "روجر" حذوه ، فنقد السائق اجره ، ثم اقترب من المنزل الذي دخله غريمه .

وكان الباب مفتوحا . فنفذ منه "روجر" إلى دهليز طويل يضيئه مصباح قوي.

وقبل أن يستطيع "روجر" التفكير في الخطوة التالية . برز له صبي من الخدم فجاة وصاح :

- ماذا تريد يا سيدي ؟

فقال "روجر" في هدوء :

- لقد رأيت احد أصدقائي يدخل هذا المنزل منذ لحظات .. فاسرعت للحاق به .. ولكني لم اجده فهل هو يقيم هنا ؟

- مستر "ايسترمان" ؟ نعم يا سيدي إنه يقطن الطابق الثاني .

فقال "روجر" :

- إذن فساصعد إليه .

وعبر "روجر" إلى الدرج . إذ لم يكن بالمنزل مصعد في ثم شرع يرتقي الدرج .

كان يعلم أن "لوبين" ارسله في إثر زائر مس "فاليري" لاستقاء ما يمكن استقاؤه من المعلومات عنه .. ولكن كيف السبيل للحصول على تلك المعلومات ؟؟

أصاخ السمع .. وعندئذ طرق اذنيه همس خفيف صادر من غرفة إلى يساره .

فاقترب منها في حذر .. والقى نظرة سريعة على البطاقة المعلقة فوق الباب . وقرا :

"مستر كرت ايسترمان"

جمد "روجر" في مكانه .. وأرهف اذنيه .

استمر الهمس داخل الغرفة ، ولكنه لم يتبين غير صوت شخص واحد فادرك أن المتكلم إنما يتحدث بالتليفون ..

تساءل ترى هل يحتمل ان يكون "ايسترمان" هذا هو "ساليدا" الذي حدثه بالتليفون أمس . ؟

ولكنه لم يستطع الجزم بذلك ، إذ كان الصوت الذي وصل إلى سمعه في تلك اللحظة مغايرا للصوت الذي سمعه في التليفون امس .. وضع يده على مقبض الباب وأدارها .. ثم دفع الباب قليلا ، فبلغت مسامعه هذه الكلمات :

"تمارا شيل . ماذا ؟ هذا بديع"

وفجاة شعر "روجر" بحركة خلفه ، فدار على عقبيه في حركة سريعة..

الفى نفسه وجها لوجه أمام شخص بدين الجسم قصير القامة يرتدي بذلة سوداء وتبدو على ملامحه دلائل البطش والقوة .. وانقض القادم على "روجر" فالقاه ارضا ثم رفع خنجرا صغيرا وهوى به فوق كتف "روجر" .

وبحركة سريعة دفع "روجر" خصمه عنه ، ثم اهوى بقبضة يده الفولاذية فوق وجهه .

سقط الرجل ، واصطدم راسه بالأرض . ولم يلبث ان اغمى عليه ..

وشعر "روجر" بالم شديد في كتفه . ولكنه لم يابه له بقدر ما طلب الفرار قبل ان يستطيع "ايسترمان" رؤية وجهه ..

اندفع نحو الدرج . وراح يهبطه في خفة وسرعة حتى وصل إلى الشارع ..

* * *

كان "لوبين" يدرك أن موت "بون" سيسبب له وللآخرين متاعب جمة .

فهو لم يخسر جاسوسا مفيدا في منزل الممثلة الحسناء فحسب .

بل ربما أدى مقتل الخادم إلى تدخل البوليس في أعمال مكتب التوظيف فإن القتيل لم يلتحق بخدمة مس "فاليري مار" إلا بناء على توصية هذا المكتب وباستعمال شهادات مزورة ..

كان "لوبين" واثقا ان تحريات البوليس لابد ان تسفر عن معرفة شخصية "بون" الحقيقية .

ولما كان "بون" قد حكم عليه بالسجن ثلاث مرات في حوادث سرقة وتزوير . فلا شك ان ذلك مما يوقع مكتب التوظيف في متاعب لن يستطيع "لوبين" التفرغ لها في مثل هذه الظروف ..

أدرك "لوبين" كل ذلك عندما غادر منزل الممثلة . فعاد إلى "مشرب الضواحي" وارسل في طلب "ترملت" مدير مكتب التوظيف ..

وصعد "لوبين" إلى مكتبه في الطابق الثالث . ووافاه "ترملت" بعد قليل .

وبدا "لوبين" حديثه مع القادم . فشرح الموقف في اقتضاب ..

واصغى "ترملت" في انتباه ، فلما فرغ "لوبين" من حديثه ، قال "ترملت" :

- إنني فهمت الآن كل شيء .. لقد كان طويل القامة رفيعها ، أصلع الرأس وله أذنان كبيرتان . حسنا يا سيدي .. إنني على استعداد لمقابلة البوليس الآن..

فقال "لوبين" :

- يجب أن تتظاهر بالدهشة الشديدة أمام المحقق عندما يذكر لك أن اسم "بون" الحقيقي هو "راف ريتشارد" .. وأن الشهادات التي كان يحملها مزورة وأنه حكم عليه بالسجن ثلاث مرات لاتهامه في حوادث سرقة وتزوير ..

وعليك أن تقرر أن "بون" جاءك بشهاداته ، وأنك لم تشك في صحة هذه الشهادات ، وهو أمر طبيعي .. !

فابتسم "ترملت" وقال :

- اطمئن يا صديقي ..

واستطرد "لوبين" :

- حسنا .. لم يبق إلا شيء واحد ، وهو أن ترسل شخصا آخر إلى منزل مس "فاليري مار" لياخذ مكان "بون" ودعني أعرف ما يقع في الدار أولا باول في حينه .

ونهض "لوبين" واقفاً . ومد يده إلى "ترملت" مصافحاً . ثم قال :

- شكراً لك يا "ترملت" ..

انصرف "ترملت" .. وعبر "لوبين" الغرفة ووقف امام المدفاة . واشعل

لفافة تبغ ثم تهالك فوق أحد المقاعد الفخمة .

قال لنفسه : لم يعد ثمة ما افعله الآن .. بعد ان ارسلت "روجر" في أثر زائر مس "فاليري مار" كما عهدت إلى "دلتن" بالبحث عن صاحب المجهر المحطم .

وكان "دلتن" هذا بوليسياً سريا متقاعدا . وحدث ان وقع في بعض المتاعب مع البوليس الرسمي فاعانه "لوبين" على الخروج من مازقه . وضمه إليه .

وكان "لوبين" يشعر بأن هناك خطرا غامضا يهدد مس "فاليري مار" . بسبب مازق حرج انساقت إليه . فباتت منه على قلق وخوف شديد .

واستوى "لوبين" في جلسته .. وقطب حاجبيه . وتساءل عن نوع هذا الخطر .

كان يعتقد أن هناك اتصالا وثيقا بين هذا الخطر وبين رحلة الفتاة الغامضة إلى هامبشير .

فترى أي مكان قصدت في هامبشير . حتى بدا ذلك الخطر يتهددها ؟

نهض "لوبين" فجاة من مقعده .. ودق الجرس وما هي إلا لحظات حتى أقبل الخادم .

سال "لوبين" : هل جاء مستر كوينسي" ؟

- نعم يا سيدي .

- إذن ابلغه انني في انتظاره .

انصرف الخادم .. ومرت عدة دقائق قبل أن يدخل كوينسي" الغرفة .

كان القادم رجلا قصير القامة بدينا .. أزرق العينين .. تدل ملامحه على الصراحة والإخلاص ..

قال "لوبين" : إنني أريدك على أن تذهب إلى هامبشير يا "كوينسي" .

- هامبشير ؟ !

- نعم .. وتتخذ لك مكتبا في رنجوود . على انك وكيل إحدى الشركات التجارية . وعليك أن تعمل على الاتصال بجميع العائلات الكبيرة التي تقيم في رنجوود لاسيما الذين نزحوا إليها حديثا .. أو اقاموا على مقربة منها .. ثم تشرع بعد ذلك في التحري عن تواريخ حياة هؤلاء الأفراد .. والمدة التي قضوها في رنجوود ؟ .

وارجو أن تعير الذين يعيشون عيشة بذخ ..اهتماما خاصا . وتنبئني بمعلوماتك اولا باول .. هل فهمت .. ؟

فاوما "كوينسي" براسه علامة الإيجاب .

ثم تقدم "لوبين" نحو مكتبه وفتح الدرج الأوسط وهو يقول :

- اما عن النفقات ..

وفور أن خرج "كوينسي" نادى "لوبين" أحد أتباعه ، وأرسله لاقتناص ما يمكن من المعلومات عن ماضي "فاليري مار" .

ثم جلس إلى مكتبه ! وبدات اصابعه تتحرك في سرعة على الآلة الكاتبة ، ولكنه لم يلبث أن توقف . وبدا عليه التفكير العميق .

كان "لوبين" خبيرا بالنساء ، ويعلم انهن متى تورطن في مازق ، كن جديرات بالعطف والإشفاق وبحاجة إلى العزاء . ولا اسهل بعد ذلك من

حل عقدة لسانهن للإفضاء بمكنوناتهن . ولهذا فقد عمد إلى ذكر بعض الحقائق عن "بون" لـ"فاليري مار" . حتى إذا عرفت الفتاة فيما بعد شيئاً عن ماضيه من الصحف. سهل على "لوبين" استدراجها إلى الإفضاء بما تكتمه !

وطرق الباب في هذه اللحظة ، فتنبه "لوبين" ، من تفكيره ، وانن للطارق بالدخول !

واقبل الخادم يحمل إليه صحف المساء . بيد أن "لوبين" لم يابه لها وعاد يدق الآلة الكاتبة من جديد !

ودق جرس التليفون ، فرفع "لوبين" السماعة .

كان المتكلم "روجر كونواي" ، وكان يتحدث إليه من عيادة أحد الأطباء حيث ذهب لفحص إصابته .

وبينما كان "لوبين" يصغي إلى قصة "روجر" حانت منه التفاتة إلى الصحف . فقال :

- لحظة واحدة يا "روجر" .. ماذا تقول . ما اسم المرأة التي ذكرها "ايسترمان" ! ماذا ؟ "شيل" .. "تمارا شيل" ..

وتوقف "لوبين" ؛ ثم مال فوق الصحيفة وقرا :

"انتحار طيارة شهيرة"

"الليدي تمارا شيل تموت بالسم"

أما المقال فقد ذكر كل شيء عن الحادث . وقال عن سبب الوفاة : إنها تناولت حامضا ساما . وقد عثروا على بقايا من هذا الحامض في

قنينة صغيرة كانت لا تزال في يدها !

ثم تكلمت الصحيفة بعد ذلك عن شهرة الليدي في فن الطيران . ومكانتها في الهيئة الاجتماعية .. وأبدت مزيد أسفها لانتحارها .

وبدا الغضب على وجه "لوبين" . وهتف :

- يالله ما معنى هذا ؟ لقد حاولت "فاليري مار" أن تقتل نفسها . وهذه ليدي "ثمارا شيل" تنتحر بشرب حامض سام !

وراح يتساءل : ترى ماالعلاقة بين "كرت ايسترمان" وبين هذه الحوادث ؟ وما العلاقة بينه وبين "ساليدا" ؟

وتناول السماعة مرة أخرى . وقال لـ"روجر" :

- هيا أسرع بالحضور يا "روجر" .. فإن لدينا عملا مهما . ووضع السماعة في مكانها .. ثم عاد فالتقطها . وادار القرص وهتف بعد لحظة :

- اهذا انت يا "جنر" ؟ إنني اريدك انت و "فولك" على أن تذهبا إلى المنزل رقم ١٢ ب شارع ادلفي .. ومعكما سلاحكما .. نعم .. الآن ..

الفصل الخامس

ولم تمض اكثر من عشر دقائق ، حتى كان "لوبين" وأعوانه أمام منزل "كرت ايسترمان" .. وبرز لهم نفس الصبي .. وسالهم عما يريدون .

ولشد ما كانت دهشة "لوبين" عندما اخبره الصبي أن مستر "ايسترمان" قد رحل عن الدار مع خادمه الجريح منذ عدة دقائق .

وعبثا حاول "لوبين" أن يستخلص بعض المعلومات من الصبي .. فقد قرر الصبي انه لا يعرف شيئا عن مستر "ايسترمان" رغم انه قضى سبعة أشهر في المنزل .

ولم يكد "لوبين" وأعوانه يغادرون المنزل ، حتى دلف إليه رجل كان يتسكع في الميدان .

وقابله الصبي وساله عما يريد .. فتردد القادم لحظة . ثم سال :

– أين كان هؤلاء الرجال الثلاثة الذين غادروا الدار الآن ؟

– لا ادري يا سيدي .

فهز القادم رأسه في اكتئاب وقال : وماذا كانوا يريدون ؟

– لقد كانوا يريدون مقابلة مستر "كرت ايسترمان" .

فضاقت حدقتا القادم . وهز راسه عدة مرات .. ثم مد يده إلى جيبه وأخرج بطاقة أعطاها للصبي وأمر ه بإيصالها إلى مدير الدار مباشرة.

ولما دلف الصبي إلى الدهليز الموصل إلى غرفة المدير ..القى نظرة

عاجلة على البطاقة وقرا فيها .

"مستر ج . ج . كرو"

" سكتلنديارد" .

هتف الصبي في دهشة : يا للشيطان !

وبينما كان "لوبين" يزور المنزل رقم ١٢ شارع ادلفي : كان مستر "دلتون لي" يقوم بابحاثه للوصول إلى معرفة صاحب المجهر .

وكان لمستر "لي" صديقة إيطالية تدعى "لوناللي" .. تدير مقهى يعرف باسم مقهى فينيس في الطريق التجاري الغربي .

وقصد مستر "لي" مقهى صديقته ، وجلس يتجانب معها أطراف الحديث .

وذكر الرجل في اثناء حديثه انه يبحث عن صديق غاب عنه اسمه ولكنه يضع مجهراً فوق عينيه وسالها عما إذا كانت تعرف شخصا يتردد عليها وله هذه الميزة الخاصة .

فقالت "لوناللي":هل تعني "بيكاديللي" ؟ إنه هو الشخص الوحيد الذي يتردد على المقهى ويضع مجهرا فوق عينيه .

وهو شاب ذكي .. وأعلم أنه كان متغيبا في باريس لأعمال مهمة ثم عاد منذ حوالي خمسة اشهر .

فقال "لي" : إن هذه الأوصاف تنطبق على صديقي الذي أبحث عنه ولكن اين يمكن ان القاه يا "لوناللي" ؟

– لست اعرف بالدقة ، كل ما اعلمه انه يكثر التردد على مطعم

(الكاريني) في سوهو وفي استطاعتك ان تستعلم عنه من الكاريني نفسه .

فهز رأسه إيجابا . وقال :

– شكرا لك يا "لونللي" . ولكن من أين لك كل هذه المعلومات ؟

فقطبت المراة حاجبيها .. وهتفت :

– إنني لم أسالك لماذا تريد مقابلة "بيكاديللي" النحيف أفلا يجدر بك الا تسالني عن المصدر الذي عرفت منه هذه المعلومات ؟

– معذرة .. إنني لم اقصد إغضابك يا عزيزتي .

كان "لوبين" يتناول طعام العشاء مع "روجر" في غرفته الخاصة في مساء اليوم التالي .

دق جرس التليفون ، وكان المتكلم "كوينسي" .

وأصغى "لوبين" إلى قصة "كوينسي" في صمت ، ثم وضع السماعة أخيراً وعاد إلى المائدة .

قال : وأما ما يشغل خاطري يا "روجر" فهو أن الصحف اجمعت على أن وفاة "بون" كانت قضاء وقدرا ، ولكنها لم تذكر شيئا عن شخصية القتيل الحقيقية ولا عن معرفة البوليس لماضيه .

فاجاب "روجر" : اليس من المحتمل ان البوليس لم يكشف تلك الحقيقة بعد ؟ فقد ذكرت صحف الأمس أن راس "بون" كان مهشماً إلى درجة يتعذر معها تمييز ملامحه !

فهز "لوبين" راسه مؤمنا وقال : هذا صحيح يا "روجر" ، ولكن لا

تنس ان البوليس لابد قد اخذ بصمات القتيل . ولما كان "بون" من زبائن سكتلنديارد العريقين فليس هناك شك في انهم سيعرفون الحقيقة . أو عرفوها .

وهز "روجر" راسه دلالة على الفهم وقال :

– هذا صحيح ولكن من ادرانا بذلك . ؟ كل ما نعلمه ان الصحف لم تشر إلى ذلك الموضوع ، ومن الجائز ان سكتلنديارد هي التي او عزت إليها بذلك .

فقال "لوبين" في لهجة رقيقة : إنني لم اغفل هذا الاحتمال يا "روجر" ولكن الشيء الوحيد الذي يضايقني هو ان البوليس لم يذهب إلى مكتب التوظيف حتى الآن للتحري عن "بون" كما اكد لي "ترملت" .

– إذن فانت تعلم أن البوليس يعلم حقيقة "بون" ولكنه يتجاهلها لغرض في نفسه ؟

فهز "لوبين" كتفيه استخفافا ، واستطرد قائلا :

– لا ادري .. على كل حال يجب أن نلزم جانب الحذر حتى لا نؤخذ على غرة.

واشعل لفافة تبغ ثم استطرد : وقد انباني "ترملت" انه ارسل خادما بدل "بون" ، ولكن مس "فاليري" رفضت قبوله معتذرة بانها ليست في حاجة إلى خادم جديد !

ترى ما السبب في ذلك ؟

فقال "روجر" : لست ادري وايم الحق ماذا حملها على الرفض.فقال

"لوبين" : إنه المال على ما أعتقد .

فهز "روجر" راسه مؤمنا .. وقال :

- إن مس "فاليري" تحصل على مرتب كبير ولا سيما بعد نجاحها المدهش في رواياتها الأخيرة . وعلى الرغم من انها تعيش عيشة راضية إلا انني واثق أن نفقاتها لا تستنفد كل دخلها . واكبر ظني أن جزءا كبيرا من نقودها يذهب إلى مصدر غامض .

- هل تعني أن بعضهم يحتال عليها ؟

- يبدو أن الأمر كذلك .

فقال "لوبين" : هذا جائز . على العموم لقد وصلني تقرير الرجل الذي عهدت إليه بدراسة تاريخ حياة الممثلة . وفيه يذكر انه استطاع الحصول على جميع المعلومات التي تتعلق بماضيها من وصيفتها التي لازمتها منذ طفولتها ، اما ما لم يستطع الرجل معرفته .. فهو كيف قضت الفتاة الشهر الذي انقضى بين انتهاء الموسم التمثيلي السابق والموسم الحالي في هامبشير .

- لزم الرجلان الصمت .. فراح "لوبين" يستعرض في ذاكرته جميع الحوادث التي مر ذكرها ، وهو يحاول عبثا الوصول إلى معرفة العلاقة بين "كرت ايسترمان" ، و "ساليدا" ، و "فاليري مار" .

ودق جرس التليفون في تلك اللحظة . فاوما "لوبين" إلى "روجر" براسه .

فنهض هذا إلى التليفون .. والتقط السماعة وهتف :

- آلو . نعم .. إنه هنا .. ماذا ؟

ولبث لحظة يصغي .. ثم قال :

- حسنا .. على الفور .. نعم بكل تأكيد !

وأعاد السماعة إلى مكانها . ثم التفت إلى "لوبين" وقال :

- إنه "دلتون لي" يا "لوبين" .

- حسنا .

- يقول إنه عثر على الرجل الذي سطا على خزانة مس "فاليري مار" أعني صاحب المجهر المحطم .

الفصل السادس

عاد "دلتون لي" إلى قاعة الطعام الكبرى في مطعم الكاريني بعد أن اتصل بـ"لوبين" تليفونيا .

جلس إلى إحدى المناضد ، وظهره إلى باب القاعة . ولكنه كان يرى كل ما يدور في القاعة الخارجية في المرآة التي أمامه .

ولم يكن المطعم غاصا بالزائرين في ذلك الوقت .

وفي أحد أركان القاعة الخارجية . كان رجل متوسط القامة نحيفها . ممتقع الوجه أحمر الشعر ويضع مجهرا فوق عينه اليمنى يجلس أمام إحدى الموائد .

رآه "لي" يلتهم طعامه في سرعة ، وهو يدور بعينيه في أرجاء القاعة.

ثم مد يده إلى جيبه وأخرج قنينة صغيرة ، أفرغ محتوياتها في قدح أمامه ثم جرع السائل دفعة واحدة .

ابتسم "لي" ابتسامة خفيفة .. وغمغم قائلا :

– حسنا يا مستر "بيكاديللي" .. عما قريب سنعرف إن كنت الرجل الذي يبحث عنه "لوبين" أم لا ؟ . فأكبر ظني أنه الآن في طريقه إلى هنا.

ومضت بضع دقائق ، عندما نهض "بيكاديللي" واقفا . ودفع حسابه ثم غادر المطعم .

انتظر "لي" قليلا ، ثم حذا حذوه ، وخرج في أثره .

ولم يكد يصل إلى باب المطعم ، حتى راى سيارة تقف عند الرصيف وهبط "لوبين" و "روجر" .

اشار إليهما بيده ان يتبعاه .. ثم سار في اثر "بيكاديللي" النحيف وانعطف هذا في زقاق معتم يؤدي إلى ميدان سوهو .. وظل يسرع في خطاه ، حتى وقف امام باب منزل في نهاية الزقاق .. واخرج مفتاحا من جيبه ، وفتح الباب. ثم اختفى وراءه وعندما اقتربا .. اشار "لي" بيده إلى المنزل .. وقال : إنه هناك يا صديقي .

وشع ضوء في إحدى نوافذ الطابق الأول في تلك اللحظة . واستطاع "لوبين" وصديقاه ان يروا شبح "بيكاديللي" وهو يسدل الستار فوق النافذة .

هز "لوبين" راسه وقال : حسنا . ولكن من يكون هذا الرجل ؟ فراح "دلتون لي" يقص على "لوبين" المعلومات التي عرفها من "لونللي" . ثم اختتم حديثه قائلا :

-- ولكنها تقول : إنه يقضي اغلب اوقاته في باريس .. وانه لم يعد من هناك إلا منذ خمسة اشهر واسمه الحقيقي "تلفورد شان" .. ولكنه مشهور باسم "بيكاديللي" النحيف .

فقال "لوبين" في هدوء : هذا بديع . وسوف نعرف قريبا إذا كان هو زائر خزانة مس "فاليري مار" الغامض ام لا .

توقف في حديثه فجاة .. وهتف : صه .. ارجعا إلى الخلف.وتراجع ثلاثتهم إلى الخلف في سرعة وحذر .. واختبئوا وراء جدران المنزل

المقابل .

واقبل رجل قصير القامة بدين . يرتدي معطفا اسود وقبعة حريرية عالية من قبعات الأوبرا قادما من ناحية ميدان سوسو .

توقف القادم امام منزل "تلفورد" ، وراح يتلفت حوله في تردد ثم مد يده في جيبه واخرج منه شيئا .

همس "لوبين" في أذن "روجر" :

- يا للشيطان ! لقد أخرج الرجل مسدسا .

وفي هدوء عجيب ، وضع القادم مفتاحا في الباب .. وأداره .

ثم ابتلعه الظلام في جوفه ..

وفي خفة النمر وسرعته .. برز "لوبين" من مخبئه ، ووثب امام الباب المفتوح .

والتفت إلى "لي" وقال :

- ابق انت هنا .. اما انت يا "روجر" فتعال معي .

ونفذا إلى الدهليز المعتم ، وهما يتحسسان الطريق بأيديهما همس "لوبين" :

- احترس يا "روجر" .. لقد وصلنا إلى الدرج .

وبدأ يرتقيان الدرج في حذر والظلام والسكون يحدقان بهما وقف "لي" مكانه بضع لحظات وهو يحملق إلى الدهليز المعتم الذي بلع "لوبين" و "روجر" في جوفه ..

وبدافع من الغريزة . تحسس موضع مسدسه . فلما اطمأن إلى

وجوده . تراجع خطوة إلى الوراء وهو ينظر إلى النافذة المضاءة .

وكان "لي" منصرفا بكليته إلى التحديق إلى النافذة .. حتى إنه لم يسمع صرير الباب السري الموجود في رصيف الشارع وهو يفتح في بطء .. وكذلك لم ير الشخص الذي برز من جوف الشارع في حذر وهدوء عجيب .. كما انه لم ير اليدين اللتين امتدتا إلى قدميه في خفة وجذبتاه بقوة فسقط على الأرض . واصطدم بها رأسه في عنف .

واغمي على "لي" وعندئذ جذبته هاتان اليدان الخفيفتان إلى الفجوة واغلق الباب السري كما فتح بهدوء ويسر .

وبينما كان "لوبين" و "روجر" يرتقيان الدرج في حذر .. إذ بلغت مسامعهما الصرخة الحادة التي بدرت من شفتي "لي" التعس .

هم "لوبين" بالعودة . ولكنه جمد في مكانه . فقد فتح باب الغرفة المطلة على الدرج في تلك اللحظة . وغمر المكان ضوء قوي .. بهر عيني "لوبين" .

همس قائلا :

- حذار يا "روجر" .

ورأى "لوبين" الرجل البدين واقفا يترنح في أعلى الدرج .

وظهره إليه ، وهو يحدق ببصره إلى داخل الغرفة .

صاح في صوت أجش :

- يا لك من سافل دنيء ! لأن "تمارا" ...

وبتر عبارته لأنه رفع يده بالمسدس . ولكنه فعل ذلك بعد فوات

الوقت فقد بدد السكون صوت زجاج يتحطم وسقط المسدس من يد الرجل البدين ثم رآه "لوبين" وهو يرفع يديه إلى وجهه يضغطه في عنف .

تراجع الرجل البدين إلى الوراء وهو يتاوه في الم ممض .

وكانما خذلته قدماه .. إذ لم يلبث ان تهالك عليهما .. ثم عاد فانكفأ على وجهه فوق الارض ..

وعلى اثر ذلك برز "تلفورد شان" من الغرفة ، وهو يقهقه ضاحكا بيد انه كف عن الضحك فجاة حين التقت عيناه بعيني "لوبين" .

وبدأ "لوبين" يرتقي الدرج في هدوء عجيب . فتراجع القاتل خطوة إلى الخلف.

ثم اخرج مسدسه بيده اليمنى . على حين مد يده اليسرى إلى جرس صغير معلق في الحائط .

وتردد في الفضاء رنين جرس حاد ..

وفي اللحظة التالية سمع "لوبين" و "روجر" صوت الباب الخارجي وهو يغلق .

الفصل السابع

وقف "تلفورد شان" فوق عتبة الباب وهو يرمق "لوبين" بنظرة تدل على الانتصار .

وقال في صوت اجش :

– يحسن بك أن ترفع يديك إلى اعلى يا "لوبين" . وانت يا "روجر" ولعله من الأفضل ان انبهكما إلى ان المقاومة لن تجدي ، فإن ثلاثة من رجالي يقفون عند اسفل الدرج .

فهز "لوبين" كتفيه استخفافا . ثم رفع يديه إلى اعلى .. ونظر خلفه فرأى ثلاثة رجال يرتدون ملابس السهرة عند اسفل الدرج ، وفي أيديهم مسدساتهم.

واستطرد "شان" :

– تفضلا بالدخول لنتحدث قليلا ..

فتلاعبت على شفتي "لوبين" ابتسامة ساخرة ثم تقدم إلى داخل الغرفة يتبعه "روجر" .

وتبعهم اعوان "شان" ، وهم يحملون جثة الرجل البدين ، ووضعوها فوق احد المقاعد .

وقف "لوبين" ساكنا ، وهو يحمل عصاه وقفازه في يده اليمنى المرفوعة في الهواء .

ابتسم "شان" في خبث . ثم قال في صوت اجش :

- كنت اعتقد انك اذكى من نلك يا "لوبين" .. ولكن يخيل إلي انني كنت واهما.

فقال "لوبين" في سخرية :

- اكبر ظني انك تعني هذا الشرك الذي سرت إليه بقدمي طواعية ، ولا شك انك كنت تعلم انني وضعت احد اعواني في اثرك . وأن هذا الرجل أرسل يستدعيني . وانني قادم لملاحقتك فنصبت هذا الشرك .

فقال "شان" في زهو : بكل تاكيد .. إننا كنا نعلم انك لن تابه للإنذار الذي ارسلناه إليك لذلك ترانا جميعاً في انتظارك .

فهز "لوبين" راسه في رفق . وقال : اظنك تعني بالإنذار تلك الوريقة التي اسقطتها في جيبي في تلك الليلة المشؤومة .. اليس كذلك ؟ !

فابتسم "شان" ابتسامة ماكرة . ولم يجب .

واستطرد "لوبين" قائلا :

- هل لي أن اعتقد انني اتحدث إلى "ساليدا" ؟

وفجاة . وبحركة سريعة ضغط "لوبين" قبضة عصاه . وقد صوب نهايتها إلى "شان" .

وانبعثت نار ودخان من طرف العصا . واقترنا بدوي طلق ناري .

وفي اللحظة التالية . سقط "شان" فوق الأرض .

وقبل ان يستفيق اعوان "شان" من دهشتهم انقض "روجر" عليهم .

وانطلقت رصاصة صامتة من مسدس احدهم . فاصابت المصباح واطفاته . وساد الظلام .

وتراجع "لوبين" إلى الخلف حتى التصق بالجدار . وراح يحملق إلى الظلام وقد قبض على عصاه استعدادا للطوارئ .

واحتدم القتال بين "روجر" وبين أعوان "شان" ، فلم يكن يسمع في ذلك السكون غير صوت اللكمات والتاوهات والعنات .

انطلقت رصاصة اخرى من المسدس الصامت . واستطاع "لوبين" ان يرى المتقاتلين على وميض الطلق . فصوب عصاه إلى احدهم واطلقها واعقب ذلك صرخة حادة .

صاح "روجر" .. وهو يضرب راس الثالث بالارض فيغمى عليه :

- حسنا يا "لوبين" . هل معك مصباحك ؟

فاخرج "لوبين" مصباحه الكهربي الصغير من جيبه . واضاءه . ثم صوب اشعته نحو ضحايا المعركة .

كان "شان" قد لقي حتفه . اما الرجل الذي اصابته رصاصة "لوبين" الثانية فلبث يتلوى من شدة الالم ، بعد ان تحطمت ركبته . اما الرجلان الاخران فكانا ممددين فوق الأرض ، فاقدي الوعي .

واما "روجر" فكان منظره عجيبا ، فقد غطي وجهه بطبقة سوداء من دخان البارود . وتمزقت سترته من الخلف .

ابتسم "لوبين" .. وقال :

- قد يكون من السهل أن توقع إنسانا في شرك يا "روجر" . ولكن من الصعب أن تستبقيه في هذا الشرك .

وضحك .. ثم تقدم نحو الباب . واضاء مصباح الردهة . فغمر

الضوء الردهة والغرفة معا .

وهز "لوبين" كتفيه .. وقال : والآن .. إلى العمل يا "روجر" .

الفصل الثامن

كانت الساعة العاشرة تماما . عندما دلف رجل طويل القامة عريض المنكبين يرتدي ملابس السهرة إلى حانة الضواحي .

وسار القادم نحو المشرب . وهو يضع لفافة تبغ فاخرة بين شفتيه . واوما إلى "بول" براسه .

اقبل "بول" .. فقال الرجل : اعطني كاسا من الشراب والصودا وعندما تكلم راى "بول" "سنة" ذهبية في فكه الاعلى .. ولما كانت مهمة "بول" مراقبة المترددين على الحانة . فقد راى في هيئة هذا الشخص الغريب ، وكثرة تلفته حوله ما يسترعي الانظار .

قال "بول" : يبدو ان الطقس بارد الليلة يا سيدي .

لم يجب القادم ، بل مال بمرفقيه فوق البار وراح يتلفت حوله في حذر .

وكان الزائر قد ارخى حافة قبعته فوق عينيه حتى تعذر على "بول" رؤية ملامحه جيداً ..

وجرع الرجل محتويات كاسه دفعة واحدة ، ثم اوما إلى "بول" براسه، وقال:

- اخبرني .. اين مدخل نادي سلامندر . ؟

ذعر "بول" حين سمع هذا السؤال غير المتوقع ، ولكنه اجاب في صوت هادئ:

- الباب العمومي من الشارع يا سيدي .. والنادي في الطابق الثاني

فقال الغريب : شكرا لك .

ودفع ثمن الشراب ثم هرول إلى الخارج .

اسرع "بول" إلى التليفون الداخلي .. ثم بدا يتحدث بسرعة .. وقال :

-اصغ إلي يا مستر "فولك" .. إن رجلا سياتي لمقابلتك الآن واكبر ظني انه يسعى وراء غرض معين .

وهل تعرف غرضه ؟! لا . لا أعرف غرضه، ولكنني اعتقد انه شديد البطش قوي الشكيمة فكن على حذر .

أعاد "بول" السماعة إلى مكانها .. وعاد إلى زبائنه .

وفي غرفة "لوبين" الخاصة .. أعاد "فولك" السماعة إلى مكانها .. ثم هرول صوب الباب وفتحه في هدوء .. وخرج .ولم يكد يصل إلى قمة الدرج حتى رأى رجلا غريبا قادما نحوه استوقفه قائلا : معذرة يا سيدي .. هل انت من اعضاء النادي . ؟

فابتسم الرجل ابتسامة ساخرة .. ثم جذب بضعة انفاس من لفافة التبغ الفاخرة التي كانت بين شفتيه . واجاب :

- وماذا إذا لم اكن منهم ؟

فقال "فولك" :

- يؤسفني ان اكون مضطراً في هذه الحالة إلى عدم السماح لك بالبقاء هنا، لان النادي خاص بالاعضاء فقط .

فقال الغريب في لهجة صارمة

- حقا ! والقى نظرة سريعة على البطاقة المثبتة فوق باب غرفة

"لوبين" وقرا: (جيمس بارنيت)

وارتسمت على شفتيه ابتسامة عريضة .. وهتف :

- إذن .. سوف نرى .

وفي حركة سريعة مد الرجل يده وقبض على عنق "فولك" . وقذف به إلى داخل الغرفة وأغلق الباب .

وكان أعضاء النادي منهمكين في لعب البلياردو وقتئذ فلم يسمعوا شيئا مما حدث .

* * *

لم يضيع "لوبين" وقته عبثا .. فاسرع يبحث في جيوب أسراه عما يحملون من أوراق .

وكان يستحث "روجر" على الإسراع خشية أن ياتي بعض أعوان "شان" فيفسدوا عليهما الأمر . وتحول "لوبين" إلى الرجل البدين الذي قتله "شان" . ونظر إلى وجهه . وسرعان ما تراجع إلى الوراء . وصاح:

- يا إلهي . لقد قتل هذا المسكين بفعل حامض قوي المفعول . انظر يا "روجر" .. هاك بقايا القنبلة التي كانت تحوي هذا الحامض .

حملق "روجر" في وجه القتيل .. ولم يلبث أن تراجع إلى الخلف وهو يقول :

- يا للسماء .. ما أبشع منظره .. فقد تاكل وجهه وانطمست معالمه تماما .

وهز "لوبين" كتفيه وراح يبحث في جيوب القتيل واخيرا تحول إلى الجريح الذي تحطمت ركبتاه . وبدا يستجوبه ولكن الرجل قرر انه لا يعرف شيئا .. وكل ما يعلمه ان "شان" ياتمر بامر رئيس اعلى . وهو مجهول لكل افراد العصابة .

فادرك "لوبين" ان "ساليدا" هو شخص آخر غير "تلفورد شان" .. وحاول ان يرغم الجريح على التصريح بشخصية الزعيم . ولكن الرجل اصر على الإنكار .

ولم يجد "لوبين" فائدة من البقاء بعد ذلك ، فتحول إلى "روجر" . وقال:

- هلم بنا ..

وانطلقا إلى الخارج .

وراح "لوبين" يتلفت حوله بحثا عن "لي" ولكنه لم يجده ، فقطب حاجبيه دهشة.. ثم تقدم إلى الامام وعندئذ ارتطمت قدماه بعصا .

سال في دهشة : هل كان "لي" يحمل عصا ؟

فاجاب "روجر" : نعم يا صديقي .

فاخرج "لوبين" مصباحه الكهربي من جيبه . واضاءه . وراح يفحص الارض في إمعان .

ووقع بصره على الباب السري .. فقال محدثا "روجر" :

- افتح هذا الباب في هدوء . وانظر إلى ما وراءه . وما هي إلا لحظة حتى صاح "روجر" :

- يا إلهي ! هو ذا "لي" يا صديقي .

ثم قفز إلى داخل الفجوة .. ورفع "لي" بين يديه وجذب "لوبين" مساعده حتى أخرجه من الحفرة . فوجده مغمى عليه .

قال "لوبين" : والآن استدع لنا سيارة على عجل . وبعد عشر دقائق هبط "لوبين" و "روجر" من السيارة . وتعاونا على نقل "لي" إلى داخل الغرفة .

ولاحظ "روجر" في هذه اللحظة ان شخصاً خرج من المنزل فصاح :

- يا للشيطان !! هو ذا "كرت ايسترمان" ..

وتهيا للحاق به .. بيد أن "لوبين" استوقفه قائلا :

- من العبث أن تتعقبه في هذا الزحام ، الم تلاحظ انصراف متفرجي مسرح الهمبرا ؟

* * *

وعندما بلغ "لوبين" باب غرفته ، جمد في مكانه من الدهشة والذهول . راى "فولك" مشدوداً إلى أحد المقاعد .. وقد كم فوه .. بينما كانت ادراج مكتبه مفتوحة وقد تبعثرت محتوياتها فوق الارض .

هز "لوبين" راسه عدة مرات .. لم يشك في ان عدوه "كرت ايسترمان" قد زار غرفته في غيابه وترك بطاقته في هذه الفوضى ، وهذا الاضطراب .

الفصل التاسع

جلس "لوبين" إلى مكتبه في صباح اليوم التالي .. وبدأ يقرأ الصحف في اهتمام .

ولم يلبث أن صفر بفمه دهشة .. فقد ذكرت إحدى هذه الصحف أن صاحب المنزل الذي يقطنه "تلفورد شان" عثر على جثة قد شوه وجهها ملقاة في شقة "تلفورد" ..

وعلى الرغم من التشويه الذي أصاب وجه القتيل فقد استطاع البوليس أن يتعرف على شخصيته .

وذكرت الجريدة أن اسم القتيل ، "الفيكونت أرابين" نجل (أيرو أرابين المشهور" .

ثم أضافت أن البوليس لم يعثر على غير القتيل بالطابق . على الرغم من أن حالة الغرفة تدل على أن معركة قد نشبت بين القتيل ومهاجميه .

وقطب "لوبين" حاجبيه .. ثم قال لنفسه :

- إذن قد أفاق الرجلان قبل اكتشاف الحادث . وحملا رفيقيهما وغادرا الدار .

ولكن إلى أين ؟

وفتح درج مكتبه . ثم أخرج منه الأوراق التي عثر عليها في جيوب الرجال الخمسة .

ولم يجد فيها "لوبين" شيئا يفيده .. إلا انه استطاع ان يستنتج شيئين مهمين: اولهما : ان "تلفورد شان" هو اللص الذي سطا على خزانة الممثلة الحسناء .. وترك مجهره المحطم فوق الأرض.وثانيهما : ان "شان" كان يتلقى اوامره من شخص مجهول يعرف باسم "ساليدا".

ووضع "لوبين" هذه الأوراق في الدرج . واستبقى منها رسالتين عثر عليهما في جيب "الفيكونت" وفض إحداهما وراح يقرأ :

"عزيزي مونتي" ..

"شكرا لك على المبلغ الذي ارسلته .. نعم .. إنني ساقصد إليها يوم الأحد . فقد ضقت ذرعاً بكل شيء . وقررت الرحيل ، بعيداً عن الناس ومتاعب الشهرة . واظنك تدرك ما اعني . ولك تحياتي" "تمارا" .

ادرك "لوبين" في الحال ان كاتبة الرسالة هي الطيارة المشهورة الليدي "تمارا شيل" . التي لاقت حتفها منذ يومين .

ولعل من سوء الحظ ان الرسالة لم تكن مؤرخة .. فقد كانت كلمة الخميس هي المكتوبة مكان التاريخ .

بيد ان "لوبين" خرج من ذلك باستنتاجين : اولهما ان "روجر" سمع "كرت ايسترمان" وهو يذكر اسم الليدي الحسناء في التليفون . فهل هناك علاقة بينهما ؟ وما تلك العلاقة ؟

ثم ما هو ذلك المكان الذي ذكرت الليدي انها ستنطلق إليه يوم الأحد ذلك المكان الذي يبدو ان "الفيكونت" اشار عليهما بزيارته ؟

وهل هو نفس المكان الذي قضت فيه "فاليري مار" ذلك الشهر الغامض؟

وإذا كان الأمر كذلك فهل لـ"الفيكونت" أيضا أصبع في حمل الممثلة على زيارته ؟ .

ولبث "لوبين" يقلب وجوه الراي في خاطره لحظة .. ثم انصرف إلى قراءة الرسالة الأخرى :

" عزيزي "مونتي" . "

"إنك على حق . وسأحاول . سأذهب يوم الجمعة بقطار الثالثة والربع .. فما رأيك في أن تقابلني في محطة وترلو في الساعة الثالثة إلا عشر دقائق ؟ تحياتي ..

"ج . ك . ن"

قرأ "لوبين" الرسالة مرتين .. ثم قطب جبينه . وغمغم :

– إذن غداً يوم الجمعة .

ودق الجرس . فلما قدم الخادم ، أمره باستدعاء "روجر" .

أشعل "لوبين" لفافة تبغ ثم قال لنفسه :

– لعل من سوء الحظ أن "بون" مات . فقد كان يعمل كخادم خاص لـ"الفيكونت" القتيل في يوم من الأيام . فلو أنه لبث حيا حتى الآن لأمدنا بالمعلومات التي نحن بحاجة إليها .

ولكن من يدري . لعل قتله كان نتيجة لتلك الحقيقة . وهي أنه كان خادم "الفيكونت أرابين" ، الذي اعتقد أنه أحد أعوان ذلك المجرم

المجهول "ساليدا" .

ودلف "روجر" إلى الغرفة في تلك اللحظة . وألقى بنفسه فوق أحد المقاعد المريحة . وسأل :

– ماذا عندك يا "لوبين" ؟ .

– هل تذكر ان "الفيكونت ارابين" كان يحترف الصحافة في يوم من الأيام؟

فهز "روجر" راسه مؤمنا وقال :

– نعم . إذ اضطر أن يشتغل بجريدة (الصرخة) . بعد أن قطع أبوه عنه المال .

فاشعل "لوبين" لفافة تبغ . وسأل :

– حسنا . الم يتصل "ترملت" بك تليفونيا ؟

– نعم . ولكن .. ليس عنده من جديد . فإن احداً من رجال البوليس لم يذهب إلى المكتب للتحري عن "بون" التعس .

فدهش "لوبين" . ثم سأل :

– الم تصلك اخبار من "رنجوود" ؟

فاجاب "روجر" :

– كلا يا صديقي . ولكن "بك" – الذي يراقب منزل الممثلة الحسناء – اتصل بي تليفونيا منذ بضع دقائق . وقرر ان كل شيء على ما يرام في منزل الممثلة.

وتوقف "روجر" وهو يدق رماد لفافته . ثم استطرد في لهجة حادة :

- بيد أن "كرت ايسترمان" زار الفتاة امس بعد الساعة الثالثة بقليل.

فقال "لوبين" في هدوء : حسنا ..

رفع "روجر" راسه وقد تقلصت عضلات وجهه واتسعت عيناه ، ثم صاح :

- كرت ايسترمان" يا "لوبين" ..

ولزم "لوبين" الصمت ، فقفز "روجر" واقفا وبدا يذرع الغرفة جيئة ونهابا وقد بدا عليه القلق والاضطراب ..ثم تحول إلى "لوبين" وهتف :

- يجب أن تفعل شيئا يا صديقي .. إن "بك" قرر أن الفتاة تبدو في حالة ياس .. ويخشى ان يدفعها هؤلاء المجرمون إلى الإقدام على الانتحار كما حاولت من قبل ..

وبتر جملته ، وراح يضرب المكتب بقبضته في عنف .. واستطرد :

- هذا مخيف .. يجب أن نضع حداً لاعمال "ساليدا" قبل ان يقضي على الفتاة ..

- ولكن كيف نضع حدا لافاعيله ونحن ما زلنا نجهل شخصيته ؟

فصاح "روجر" : ولكنني لا اشك في انك قد كونت رايا في هذا الموضوع ، فلم لا تخرجه إلى التنفيذ ؟

فحدجه "لوبين" بنظرة تدل على الإشفاق ، ثم قال وهو يغمز بعينه :

- ولم كل هذا الاهتمام يا "روجر" ؟ يخيل إلي انك وقعت في حب الفتاة ..

فجمد "روجر" في مكانه ، ثم عاد فهز راسه وقال :

- نعم .. لقد احببتها منذ النظرة الأولى يا "لوبين" .

فاستطرد "لوبين" قائلا :

- وهذا ما ظننته .. إذن اصغ إلي يا "روجر" .. لقد كونت رأياً فعلا ، ولكن لا تزال تنقصني بعض المعلومات .. فانا مثلا يجب ان اعرف شخصية الرجل الذي يوقع (ج . ك . ن) وعنوانه شارع بروك ، ولذلك ارى ان ارسل "فولك" للتحري عن هذا الرجل ..

اما انت فساعهد إليك بمهمة تتمناها .. فانا اريد منك أن تزور مس "فاليري مار" في منزلها وتعمل على توثيق الصلة بينكما ، لعل الفتاة تبوح لك بالسر الذي يقلقها ويقض مضجعها . فهل استطيع أن اعتمد عليك؟

فتردد "روجر" لحظة وهو ينظر إلى "لوبين" في دهشة ، ثم قال :

- بكل تاكيد يمكنك الاعتماد علي .

وانطلق نحو الباب ..

* * *

وفي اللحظة التي غادر "روجر" فيها حانة الضواحي .. كان أحد اعوان "لوبين" - واسمه "روتن بك" - يتسكع في ميدان بركلي . أمام منزل "فاليري مار" .

وبينما كان (بك) يرقب نوافذ المنزل ، إذ اقبلت سيارة كبيرة مقفلة ، كتلك السيارات التي تستعملها المستشفيات الكبيرة في نقل المرضى ، ووقفت أمام الباب ..

هبط منها رجلان يرتديان ملابس بيضاء ، وراحا يرتقيان درج المنزل ..

ساورت الريبة "بك" وجمد في مكانه وهو على أحر من الجمر . وعاد الرجلان وهما يحملان نقالة قد مددت فوقها فتاة صغيرة .

ولما كانت المسافة بين الباب و "بك" لا تزيد على العشرين ياردة فقد استطاع "بك" ان يرى وجه الفتاة ..

كانت هي مس "فاليري مار" بعينها ..

زادت ريبة "بك" .. فقد لفت "لوبين" نظره إلى ان هناك مؤامرة تدبر ضد الفتاة ..

واسرع الشاب إلى التليفون العمومي ، فرآه احد الرجلين وعدا خلفه، ثم اخرج من جيبه كرة مستديرة قذفها امام الشاب فانفجرت وتصاعد منها دخان ازرق .

وسقط "بك" على الأرض .. طار المسدس من يده واختفت السيارة في اللحظة التالية .

ثم نهض "بك" وهو يترنح .. ولم يلبث ان بدا يضحك ويضحك كانت قنبلة تحوي غازاً يثير الضحك .

التف حوله الكثيرون .. وكان رجل البوليس اول القادمين وفي هذه اللحظة دق جرس التليفون في غرفة "لوبين" .. فرفع السماعة وقال :

– هاللو ! اهذا انت يا "روجر" .. نعم ماذا ؟

وراح "لوبين" يصغي إليه في اهتمام ما يقرب من الدقيقتين .. ثم

هتف فجاة:

- إذن فقد هربوا ؟ ولكن ماذا حدث لـ"بك" ؟ أه .. لا تخش شيئا فإن البوليس لن يتهمه بشيء . والآن .. احضر على عجل .

وضع "لوبين" السماعة في مكانها وغمغم :

- "ساليدا" . دائما "ساليدا" .. "ساليدا" صاحب القفاز الأسود "ساليدا" القاتل ! لقد انتصر هذه المرة أيضاً .

الفصل العاشر

مضت خمس ساعات على اختطاف الفتاة .. وكان "لوبين" واقفا امام المدفاة. وهو يقرا إحدى فقرات صحف المساء على "روجر" .

قال :

- لقد ذكرت الصحف حادث اختفاء الفتاة بإسهاب .. كما اشارت إلى قنبلة الغاز .. اما "بك" فقد افرج عنه لعدم ثبوت اي شيء ضده .. فقد زعم انه كان ماراً في هذه اللحظة.. بمحض المصادفة .. فحدث ما حدث . اما السيارة فقد عثر عليها البوليس خارج حدود لندن .. واختفت خادمة الممثلة الحسناء عقب خطفها مباشرة .. ولذلك ارتاب البوليس في أمرها وبعث رجاله في اثرها فعلا.

امسك "لوبين" عن الكلام .. ثم عاد يقول :

- اكبر ظني انني أعرف سبب اختطاف مس "فاليري مار" .. يبدو ان الفتاة ضاقت ذرعا بتلك الحياة المضطربة . فاثرت أن تتصل بنا طمعا في المساعدة التي وعدنا بها .. فكتبت إلينا وارسلت خادمتها بما كتبت .. ولما كانت الخادمة من أعوان "ساليدا" . فقد ذهبت إليه بالرسالة .. ولم يجد المجرم مفراً من خطف الفتاة وإقصائها من طريقنا ..

فزمجر "روجر" . وقال :

- تبا له من شيطان .

واستطرد "لوبين" في هدوء :

- اصغ إلي يا "روجر" .. لقد بدأت اعتقد اننا سنكسب المعركة.فتوقف "روجر" في سيره . وسأل في لهفة :

- وكيف ذلك ؟

- انا اعرف ان "ساليدا" يتردد على منزل معين بالقرب من رنجوود ولما كان "كوينسي" قد فشل في الوصول إلى معرفة هذا المنزل .. وان رجلا واحدا يعرفه وهو "ج . ك . ن" فقد طلبت إلى "بك" ان يبحث في دليل التليفونات عن شخص يبدأ اسمه بهذه الحروف الثلاثة .. واخيرا استطاع "بك" ان يعثر على الاسم المطلوب .. وهو "جيمس كندي نتلر" صاحب اندية الميسر المشهورة باسمه.

ولما كانت لدي رسالة مرسلة من "جيمس" إلى "مونتي" هذا وفيها يطلب إليه موافاته في محطة واترلو غداً في الساعة الثالثة إلا عشرة دقائق . فإنني امل - رغم وفاة "مونتي" - ان تحدث "جيمس" نفسه بالذهاب إلى المحطة ثم إلى المنزل المنشود .

. . .

وفي الساعة الثانية والنصف من بعد ظهر اليوم التالي ، وصل "لوبين" و"روجر" إلى محطة واترلو .

اشار "لوبين" إلى "روجر" ، ان يقوم بجولة صغيرة بين المسافرين لعله يعثر على ضالتهما .

كان "روجر" قد رأى صورة "جيمس كندي" صباح ذلك اليوم في إحدى

صحف الرياضة بمكتب "لوبين" . فبدأ يتجول ، ولم يلبث ان عاد إلى "لوبين" متجهم الوجه ، منقلب السحنة . وقال :

- إنني لم اعثر له على اثر .

فرفع "لوبين" عصاه واشار إلى رجل متوسط العمر انيق الهندام كان يتحدث إلى أحد الحمالين في تلك اللحظة .. وقال :

- هاك ضالتك المنشودة .

* *

وبعد خمس دقائق كان "لوبين" جالساً في إحدى مقصورات الدرجة الأولى في القطار الذاهب إلى سوثامبتون .

وكان "روجر" ينظر من النافذة في قلق .. فلما تحرك القطار ازداد ضجراً وتململا في مقعده .

واخيراً قال :

- أظن ان الوقت قد حان لتنفيذ ما اتفقنا عليه . فهز "لوبين" راسه إيجابا.. ونهض "روجر" واقفا وغادر المقصورة وراح يحدق إلى المقصورات ، حتى راى مستر "جيمس كندي" جالسا في ركن إحداها .

ولم يكن مع المقامر الكبير غير راكبين اثنين .

تقدم "روجر" من الباب .. وفتحه ، ثم قال يخاطب "جيمس كندي" :

- ارجو المعذرة يا سيدي . فإن احدهم يريد التحدث إليك في امر مهم .

فبدا التردد المقرون بالفزع على وجه المقامر .. ولكنه نهض في تثاقل

وتبع "روجر" إلى الخارج .

* *

جلس "جيمس" امام "لوبين" في مقصورته .

وبدا "لوبين" يتحدث وهو يلوح بعصاه قائلا :

- مستر "نتلر" .. دعنا نتفاهم في هدوء . ويهمني ان تعلم أولا أن هذه العصا لها ميزة البندقية تماما .وفي استطاعتي ان أرديك قتيلا واقذف بك من النافذة .

فبدت الدهشة على وجه "نتلر" . وقال :

- هذه بداية طيبة بغير شك .

ولم يكد يتم عبارته حتى انقض عليه "روجر" فاوثق يديه وراء ظهره ثم فتش جيوبه واخرج ما فيها من اوراق .

والقى "لوبين" نظرة سريعة على تلك الأوراق . ثم ردها إلى صاحبها مستبقيا معه رسالة موقعاً عليها من "كارل تليجان" ومرسلة من قصر مونك هولت بالقرب من رنجوود .

وسال "روجر" :

- هل عثرت على ضالتك يا صديقي ؟

فاجاب "لوبين" باسما :

- نعم ..

* *

وما هي إلا دقائق حتى اختفى مستر "نتلر" من المقصورة .

وحتى ذلك الرجل البدين ذو الشارب الصغير لم ير شيئا غير عادي في المقصورة عندما مر بها والقى نظرة فاحصة .

ولم يكن هذا الرجل البدين غير مستر "ج . ج . كرو" . المفتش باسكتلنديارد.

* * *

وبعد نصف الساعة وصل القطار إلى سوثامبتون ونزل جميع الركاب وسمع المفتش "كرو" صرخات منبعثة من إحدى مقصورات الدرجة الأولى . فاسرع إليها وهناك عثر بمستر "جيمس كندي نتلر" موثقا وملقى تحت المقعد .

وفي هذه اللحظة كان "لوبين" و "روجر" يستقلان سيارة . انطلقت بهما لمقابلة "ساليدا" ومس "فاليري مار" .

الفصل الحادي عشر

قفز "روجر" من السيارة أمام باب قصر مونك هولت .

كان بمفرده . فقد تركه "لوبين" في منتصف الطريق كي يبحث عن "كوينسي" لأسباب خاصة .

وتقدم "روجر" ناحية الدرج العريض المؤدي إلى باب القصر . وبينما كان يبحث عن الجرس . فتح الباب فجاة .. وظهر على عتبته أحد الخدم .

القى "روجر" نظرة سريعة خلف الرجل فوقع بصره على ردهة فسيحة قد فرشت باثمن الرياش .

ووصلت إلى مسامعه نغمات موسيقية عذبة صادرة من جوف القصر ممتزجة بضحكات رنانة مرحة .

تردد "روجر" لحظة .. إذ تذكر تحذير"لوبين" له ولكن تردده لم يطل فقد عزم على اقتحام القصر متحديا الخطر لإنقاذ الفتاة ..

واستجمع أطراف شجاعته . وقال للخادم :

– إنني أريد مقابلة الدكتور "تليجان" . وهو يتوقع قدومي . فهز الخادم راسه وقال :

– إنك مستر "نتلر" بغير شك .. حسنا .. سانبئ الدكتور بمجيئك

وتنحى عن الباب فتقدمه "روجر" إلى الردهة .

واغلق الخادم باب القصر .. ثم انصرف لإعلان الطبيب . واما "روجر" فقد اخرج لفافة تبغ اشعلها ، وراح يجول ببصره حوله .

كان هناك درج في نهاية الردهة . وبينما هو ينظر صوبه إذ فتح باب غرفة في الطابق الأرضي . وبرزت منه امراة طويلة القامة ترتدي معطفا منزليا فاخرا .

قطب "روجر" حاجبيه . وراح يعصر ذهنه .

كان واثقا أنه سبق له أن رأى تلك المرأة .. ولكن أين ؟ وفجاة تذكر الليدي "ليليان راند" صاحبة قضية الطلاق المشهورة . ورآها "روجر" تقصد إلى غرفة اخرى.. دون ان تعبا به .

وعاد الخادم بعد لحظة .. وقال :

- سيقابلك الدكتور "تليجان" في الحال يا سيدي .. فتفضل معي.

وسار "روجر" في اثره إلى غرفة مكتب أنيقة .

وكان رجل قصير القامة ، متين البنيان ، يجلس إلى مكتب فاخر يتوسط الغرفة .

وقف هذا الرجل عندما رأى "روجر" ، واقبل نحوه باشأ ومد إليه يده مصافحا ، بينما كانت عيناه تحدقان إلى وجه "روجر" من وراء نظارته السوداء..

وقال في لهجة تخالطها الرطانة الألمانية :

- يسرني إنك جئت يا مستر "نتلر" ولا أدري كيف لم يعثر رجالي عليك في محطة رنجوود عندما ارسلتهم لانتظارك في السيارة !

اكبر ظني انك آثرت النزول في محطة سوثامبتون .

فهز "روجر" راسه إيجا با .. وقال :

- نعم .. ولقد اضطررت إلى استئجار سيارة .

- يؤسفني ذلك .. وارجو المعذرة .

وامسك عن الكلام وهو يرمق "روجر" بنظرة فاحصة . ثم استطرد :

- هل احضرت الشهادة معك . ؟

فاخرج "روجر" الرسالة التي عثر عليها "لوبين" في جيب "نتلر" وقدمها إلى "تليجان" .

وبعد ان تاكد "تليجان" من توقيعه هز راسه .. وقال :

- حسنا .. يسرني انك جئت يا مستر "نتلر" ..

وضحك ضحكة جوفاء ، ثم اردف :

- ولكن ما هذه الأخبار المؤلمة التي سمعناها عن مقتل صديقنا "الفيكونت أرابين" ؟

فقلب "روجر" شفته ، ولزم الصمت .

كان "لوبين" قد حذره مغبة الدخول مع احد اصحاب القصر في حديث قد يُفضي إلى افتضاح امره .

وشعر "روجر" كان عينين تخترقان راسه من الخلف ، فدار على عقبيه ولكنه لم يجد احداً .

واستطرد "تليجان" :

- سوف يهيا العشاء بعد عشر دقائق فإذا أردت أن تنضم إلى الباقين فهلم بنا .. اما إذا أردت ان تتناول طعامك على انفراد.. فسيقودك الخادم إلى غرفتك الخاصة .

بدا التفكير على وجه "روجر" .. ثم أسرع يقول :

- بل افضل الانفراد . فإنني متعب .

- حسنا ..

ومد الألماني يده ودق الجرس .. ولكنه لاحظ ان ضوءا احمر قد لمع في القبضة الزجاجية المثبتة في درج المكتب العلوي .

قطب الألماني حاجبيه في غضب .. ثم اعاد دق الجرس .

ولما أقبل الخادم . قال "تليجان" :

- خذ مستر "نتلر" إلى غرفته . ولم يلاحظ "روجر" تردد الألماني عندما دق الجرس . كما انه لم ير الضوء الأحمر الذي انبعث من قبضة الدرج العلوي .. دلالة على الخطر !

وفي الخارج . وقف "لوبين" و "كوينسي" في دغل قريب وهما يرقبان نوافذ القصر في لهفة .

كانا قد لبثا ما يقرب من نصف الساعة ، وهما يرقبان النوافذ أملا في رؤية الإشارة المتفق عليها بين "لوبين" و "روجر" .

وفجاة ..سمع "لوبين" وقع اقدام تقترب من الناحية اليسرى . ولم يلبث الصوت ان تضاءل ثم اختفى .

ادرك "لوبين" أن القادم قد انتقل من الطريق المرصوف إلى الأرض اللينة ..

ثم رأى شبحا يجتاز الطريق أمامه في هدوء .. فقبض على عصاه الخالدة في عنف . وحبس انفاسه انتظاراً لما سيجد من حوادث .

ومرت عدة دقائق .. ثم سمع "لوبين" اصواتا دلته على نشوب معركة..

وحملق "لوبين" إلى الظلام . فراى رجلين مشتبكين في نضال عنيف

وكل منهما يحاول القضاء على خصمه .

ثم رأى ضوءاً لامعا يشع فجاة مصحوبا بصوت خافت .. ثم اعقب ذلك سقوط جسم ثقيل فوق الأرض .

كان أحد الرجلين قد اطلق النار على غريمه من مسدس صامت فارداه قتيلا .

مال القاتل فوق ضحيته وراح يفتش جيوبه على عجل .. ثم اخرج من جيبه مصباحا كهربيا صغيرا . اشعله ووجه الضوء إلى وجه غريمه ..

ولم يلبث أن بدرت من شفتيه صرخة تدل على الفزع وصاح :

– المفتش "كرو" ! يا للشيطان !

أطفأ القاتل مصباحه . وابتدأ يعدو شطر القصر . وبرز "لوبين" من مخبئه ثم رفع عصاه إلى كتفه وضغط قبضتها ، فسقط الهارب فوق الأرض .

وظل "لوبين" محتفظا بهدوئه باسم الثغر رغم إدراكه دقة موقفه وموقف "روجر" والممثلة "فاليري مار" .

غمغم قائلا وهو يهز راسه :

– إذن لابد من العمل السريع .. مادام للبوليس ضلع في الأمر . وراح يحملق إلى نوافذ القصر .. وفجاة رأى ضوءاً ينبعث من إحدى نوافذ الطابق الثاني . وانطفا الضوء ثم عاد فلمع ثلاث مرات :

كانت تلك هي إشارة "روجر" ..

وفي اللحظة التالية .. كان "لوبين" ياخذ طريقه نحو القصر .

الفصل الثاني عشر

انتظر "روجر" حتى انصرف الخادم من الغرفة . ثم فتح الباب في هدوء ودلف إلى الدهليز .

وراح يتلفت حوله في حذر ، ولكنه لم ير أثراً لمخلوق . فقد كان الجميع منهمكين في تناول الطعام ..

تحرك إلى الأمام . وراح يفتح أبواب الغرف المطلة على الدهليز . ولكنها كانت جميعها خالية .

ورأى أمامه باباً أخضر اللون في نهاية الدهليز . فاقترب منه وحاول فتحه ولكنه ألفاه مغلقا .

وفجأة . فتح أحد الأبواب . ودلف منه أحد الخدم .

صاح : سيدي .. إنه هذا الطابق ..

ولكنه لم يتم كلماته . فقد أسرع "روجر" وصوب إليه لكمة قوية جعلته يترنح ويهوي فوق الأرض .

رفعه "روجر" بين يديه ثم قذف به إلى الغرفة التي غادرها . وأغلق الباب .

وعاد إلى الباب الأخضر .. ثم استجمع قواه وانقض عليه بمنكبه القوي .

فتحطم القفل .. وفتح الباب .

فألفى نفسه وجها لوجه أمام مس "فاليري مار" . !

راحا يحملقان إلى بعضهما في دهشة .. وأخيرا قالت الفتاة :

- أنت !!

فاجاب "روجر" في صوت اجش :

- صه .. إنني جئت لإنقاذك .

حملقت الفتاة إلى وجهه وقد بدا في عينيها نظرة تدل على الفزع وقالت : إذن فقد وصلتك رسالتي . ؟

فهز راسه نفيا . واجاب :

- كلا فإن خادمتك من صنائعهم .

وسمع "روجر" وقع خطوات في الناحية الأخرى . فدار على عقبيه في حركة سريعة ..

وراى الخادم الذي صرعه منذ لحظة.. يغادر الغرفة التي كان ملقى بها . وينطلق إلى الدرج عدوا .

فالتفت إلى الفتاة . وهتف :

- هلمي بنا .. فقد بدات المتاعب !

واخرج مسدسه من جيبه .. ثم قاد الفتاة من ذراعها .. وسارا صوب الدرج . بيد انهما لم يكادا يهبطان بضع درجات حتى رايا الدكتور "تليجان" مقبلا نحوهما وهو يحمل بندقية في يده .

فعاجله "روجر" بمسدسه إذ أهوى بقبضته فوق راسه . فترنح "تليجان" . وسقط فوق الدرج ..

وادرك "روجر" ان سبيل النجاة قد قطع عليهما حين راى عدداً من الرجال يهرولون شطرهما .

عاد بالفتاة من حيث اتى .. ودلفا إلى الغرفة التي قاده إليها الخادم

بادئ الأمر ..

واغلق "روجر" الباب بالمفتاح . واسرع يكوم قطع الأثاث خلفه ، ليجعل منها حاجزا يقيه هجماتهم حتى يتدبر طريقة للفرار .

وصاح في الفتاة :

- التصقي بالجدار ..

ثم أسرع بإطفاء النور وإضاعته ثلاث مرات .. وهي الإشارة التي راها "لوبين" واقبل على اثرها .

وساد الصمت بالخارج .. فلم يهاجم الرجال "روجر" ورفيقته . ولم يطلقوا النار ..

وبدا العرق يتصبب على جبين "روجر" .. ولبثت "فاليري" ترقبه في سكون .

ثم حاول ان يقترب من النافذة .. ولكنه لم يكد يتقدم بضع خطوات حتى سمع صوتا يستوقفه قائلا :

- قف مكانك يا "روجر" وإلا اطلقت النار عليك وعلى رفيقتك الحسناء.

ارتجفت مس "فاليري مار" . وقد بدا عليها الذعر . أما "روجر" فجعل يدور بعينه في أرجاء الغرفة ليرى مصدر الصوت .

واستطرد الصوت في لهجة رقيقة :

- من عجب حقا أن تبعث بتلك الإشارة إلى صديقك "لوبين" الذي ينتظر بالخارج . كانه لا توجد عيون ترقبك .

ولعل من سوء حظ "لوبين" انه خفيف الحركة .. ولست اشك في انه

يتسلق الجدار الآن فإن فعل فهو هالك . وإن حاولت أن تلفت نظره فالفتاة هالكة .

وضحك صاحب الصوت ضحكة تدل على السخرية . واستطرد :

- أليس لديك ما تقوله يا عزيزي "روجر" ؟

حسنا . أكبر ظني أنك كنت تغبط نفسك على تمكنك من دخول القصر. وأنك لم تكن تعلم أنني كنت أتوقع قدومك أنت و "لوبين" . بل ذلك ما كنت أرجوه .

أصغ إلي أيها الأحمق ؟ هل تعرف أن هذا القصر قد شيد خصيصاً ليلجأ إليه من ضاقوا ذرعا بالشهرة . وتعبوا من تكاليفها .. فإذا ما انساقوا إليه بإيعاز "الفيكونت" ، وحاولوا بعد ذلك أن يخرجوا على القوانين التي سنها لهم ، أو التفكير في مغادرة القصر ، حيل بينهم وبين ما يشتهون . وأوقعتهم في حبائل يجدون أنفسهم إزاءها في أدق المازق . وعندئذ لا يجدون مفرا من الرضوخ لشروطي .

وشروطي لا تنقض إلا بانقطاع ما فرضت عليهم دفعه .

سكت لحظة وهو يضحك ضحكة جوفاء وأردف :

- سل مس "فاليري مار" عن سرها ؟ لقد ضبطتها متلبسة بسرقة عقد ماسي نفيس من إحدى الزائرات . ولكن الدكتور "تليجان" - الذي يقوم بدور المضيف في القصر - تدخل بيني وبينها . وحال بين إطلاع البوليس على أمرها . ولكني اشترطت عليها أن تعترف بفعلتها كتابة فأذعنت . ثم أعطيتها نسخة من الاعتراف واستبقيت الأصل في حوزتي حتى إذا امتنعت عن دفع الإتاوة المعلومة.. شهرت في وجهها

سلاح التهديد.. وإبلاغ امرها إلى البوليس وبالتاكيد فإنها كانت تدرك ما في ذلك من فضيحة وضياع لمستقبلها ولذلك لبثت تدفع بانتظام .

وتوقف صاحب الصوت .. فراح "روجر" يدور بعينيه في أرجاء الغرفة وقد تملكه الغيظ .

ووقع بصره على فتحة صغيرة في أعلى المدفاة من الناحية اليسرى ورأى فوهة مسدس صامت تبرز منها .

صاح "روجر" في حنق :

- أيها المجرم .! ايها المحتال الاثيم !

ولم يعبأ المتكلم بنوبة الغضب التي استولت على "روجر" واستطرد قائلا بذلك الصوت الرقيق :

- ولكني بدأت أشعر أن مواردي قد أخذت تتناقص . فادركت حاجتي إلى موارد جديدة ومن ثم بدأت اولي حانة الضواحي انتباهي.. ولما كنت اعرف ان "ارسين لوبين" يعمل من خلف مكتب التوظيف للكسب . فقد عولت على الحلول محل "لوبين" .

وهنا بدأت أحيك الشباك حول صديقك . فارسلت احد رجالي - "تلفورد شان" - إلى منزل الممثلة كي يسرق اعتراف مس "فاليري" من خزانتها .

وما كنت اعرف أن لـ"لوبين" جاسوسا في منزل الممثلة - اعني "بون" - فقد ايقنت ان هذا الجاسوس لابد سيطلع رئيسه على حادث السرقة، وأن "لوبين" لابد سيولي هذه الحادثة شيئاً من اهتمامه .

ولم أكتف بذلك . بل جعلت "تلفورد" يترك مجهره المحطم ليتخذ منه

"لوبين" وسيلة للبحث . وفي الليلة التالية ، دبرت حادث مقتل "بون" لأثير "لوبين" وأدفعه إلى العمل .

وأنا الذي اتصلت بك تليفونيا وطلبت إليكما الحضور إلى محطة ترام بيكاديللي وهناك وضعت تلك الرسالة في جيب "لوبين" .

ولقد لجأت إلى هذه الخطوات ، لأنني كنت أعتقد أن الإنذار لن يزيد "لوبين" إلا إصراراً على خطته .

وهنا توقف المتكلم . وكان "روجر" يرتجف من فرط الغضب ، وظلت عيناه معلقتين بالنافذة .

وفجأة خيل إليه أنه سمع صوتا بالخارج ، فأحس بأن قلبه قد كف عن الحركة .

راح يتساءل : ترى هل آن لـ"ارسين لوبين" العظيم أن يختفي من عالم الوجود ؟

واستطرد الصوت : وكان غرضي الرئيسي أن استدرجكما - انت و"لوبين"- إلى هذا القصر ، ثم أتخلص من "لوبين" ، وأرغمك أنت على التصريح لي بكل ما تعرفه عن أعمال صديقك .بيد أن أحد أعواني - "تلفورد شان" - تعجل الحوادث ، وكانت النتيجة أنه لقي حتفه .

والواقع . انه كان لحوادث تلك الليلة المشؤومة وقعها الأليم في نفسي فقد كانت حماقة "الفيكونت" سببا في موته ، لأنه ذهب لمحاسبة "شان" على مصرع تلك الطيارة الحمقاء ، فاضطر "تلفورد" أن يقتله

دفاعا عن نفسه .

وهذا القصر - الذي نحن فيه - كان من أملاك "الفيكونت" في يوم من الأيام.. بيد أنني تمكنت من إقناعه بضرورة التخلي لي عنه كي أتخذ منه شركا للسذج والمغفلين .

ولما كان "الفيكونت" قد ارتكب بعض الهفوات التي يعاقب عليها القانون وكنت أعرف تلك الهفوات . فقد اضطر إلى القيام بكل ما كنت أطلبه إليه ..

وكانت مهمة "الفيكونت" تنحصر في الاتصال باصدقائه من افراد الطبقة الراقية .. وإقناعهم بالمجيء إلى هذا القصر طلبا للراحة والاستجمام فإذا ما جاءوا بدات مهمتي .

ولم يكن "روجر" مصغيا إلى حديث المتكلم ... إذ سمع صوتا صادرا من خارج النافذة .. إنه صوت "لوبين" .

أراد أن يصرخ ليحذره ولكن الكلمات انحبست في حلقه . وأما "فاليري" فإنها كانت تنظر إلى فوهة المسدس المصوب نحوها وقد امتقع وجهها حتى حاكى وجوه الأموات .

واستطرد صاحب الصوت :

- لقد كان من الحماقة أن تدخل القصر بقدميك منتحلا شخصية "نتلر" ، وإذ رأيتك من مكان خفي في غرفة "تليجان" أنذرته .. وكان الإنذار في الوقت المناسب .

وفجاة .. سمع "روجر" أصواتا صادرة من الثقب الذي تطل منه فوهة المسدس .

كانت أصوات عراك عنيف . وسقط المسدس من المتكلم الغامض وفجاة انشق الحائط عن باب خفي .

وقفز "روجر" ناحية الباب فراى "لوبين" ممسكا بيد رجل ضخم الجثة وقد ثناها إلى الخلف بينما وضع يده الأخرى فوق فم الرجل وراح الأسير يحاول عبثا الإفلات من قبضة "لوبين" الفولاذية .

وكانت "فاليري مار" اول من راى وجه الرجل . فهتفت في دهشة :

- "ماكس بون" !!

فقال "لوبين" في تهكم :

- المشهور باسم "راف ريتشارد" . العائد من مملكة الأموات . والآن تقدم يا "روجر" واقبض عليه .

وفي حركة يائسة تخلص "بون" من قبضة "لوبين" ، ثم أطاح بالمسدس من يد "روجر" . ومد يده في جيبه واخرج كرة زجاجية .. ثم صاح :

- إلى الخلف ! وحذار . وإلا قذفت بهذه الكرة على وجه الممثلة الحسناء .

واسقط في يد "لوبين" وصديقه وجمدا في مكانيهما .

واستطرد "بون" في لهجة صارمة :

- لا شك انك حانق علي يا "لوبين" لأنني غررت بك ، فانت لم يخطر ببالك قط ان "بون" الذي قصد إلى مكتب التوظيف طلبا في الحصول على عمل هو بنفسه "ساليدا" الذي دوخك طول هذه المدة ومن عجب حقا انك ارسلتني إلى منزل إحدى ضحاياي كي أعمل جاسوسا لك ..

فقال "لوبين" في هدوء :

- الأفضل ان تسلم نفسك يا "بون" ، فلم يعد لك امل في النجاة .

فضحك "ريتشارد" ضحكة ساخرة وقال :

- لا أمل لي في النجاة ؟ لا شك انك تهذي يا صديقي ، ولكن حذار ان تتحرك من مكانك وإلا شوهت وجه فتاتك .

توقف وهو ينظر إلى "لوبين" في ازدراء ، ثم اردف :

- بالتاكيد إنك كنت تعتقد انني في عالم الأموات ولم تدر بما لجات إليه دفعا للظنون والشكوك في امر موتي فاعلم إذن انني اتفقت مع رجل يشبهني على أن يقابلني في محطة ترام بيكاديللي ، بعد ان جعلته يرتدي ملابسي التي كنت أرتديها في تلك الليلة ..

ونفحته بشيء من المال نظير ذلك بعد أن ألقيت في روعه أنني لا ارمي من وراء ذلك غير الدعابة فقط .

وجاء المسكين في الموعد المحدد فتسلمه "تلفورد شان" وقذف به تحت عجلات الترام ..

فاجاب "لوبين" :

- لكن هل تدري ان حيلتك هذه لم تخدعني ؟ .. إنك اغفلت نقطة مهمة في خطتك يا "بون" .. ذلك انني كنت أتوقع زيارة من رجال اسكتلنديارد بعد حصولهم على بصمات اصابعك .. فلما لم يحدث شيء من ذلك بدات اشك في الأمر .

كان "لوبين" يحاول اكتساب الوقت .. ولكنه كان يدرك ان "بون" قد يثور في اية لحظة فيلقي بالكرة على وجه الممثلة . وتكون الطامة

الكبرى .

واستطرد "لوبين" :

– صدقني .. لقد بدأت ارتاب في الأمر عندما ادركت أن "ريتشارد" – أو بمعنى أصح "ساليدا" – أبدى اهتمامه بحانة الضواحي ، ومما زاد في ريبتي أني تكهنت بأن مس "فاليري مار" قد أرادت أن ترسل إلي في طلب النجدة ، ولكن هذه الرسالة لم تصل إلي لأن الخادمة أخذتها إلى "ساليدا" . ولما كان "بون" قد قضى سبعة اشهر في خدمة الدار فقد أدركت أنه الشخص الوحيد الذي يستطيع التأثير على الخادمة التي قضت سنوات عديدة في خدمة سيدتها.

وضحك "لوبين" ضحكة رقيقة ثم قال :

– وعلى هذا فأنت ترى أنني ارتبت في أمر موتك منذ البداية ومما زاد ريبتي أن شخصا من رجال البوليس السري الذين يعملون لحسابهم الخاص يدعى "كرت ايسترمان" كان كثير التردد على منزل مس "فاليري مار" . وقد سطا هذا الرجل على مكتبي في حانة الضواحي وأخذ الملف الذي يحوي مذكراتي عنك وعن الفتاة .

ولست أشك في أن مستر "كرت ايسترمان" هذا كان يعرف كل شيء عنك . ولكنه كان يعتقد أن لي ضلعا في مؤامراتك ، ولذلك وضعني تحت المراقبة الدقيقة.

بيد أنني لم أعرف كل هذه الحقائق إلا منذ لحظات ، فقد حدث أن تعقبني المفتش "كروز" برفقة "كرت" من لندن إلى هنا .. فلاقى "كروز" المسكين حتفه في حديقة القصر منذ بضع دقائق على يد أحد رجالك ..

وبينما كنت أعدو نحو القصر ، إذا بي أرى الإشارة التي أرسلها إلي "روجر" ثم التقيت بمستر "كرت" .

ولما كان بصحبتي عشرة من رجالي . استطعنا الاستيلاء على القصر. وذلك بالدخول إليه عن طريق الدرج الخلفي .

أما خدمك وأعوانك فلم يبدوا مقاومة تذكر .. فهانتذا ترى أن سبل النجاة قد سدت في وجهك .. وانه يجب عليك التسليم .

فاستولى الغضب على "بون" فرفع القنبلة . وتهيا لقذفها فوق المثلة.

بيد أنه أحس بيد قوية تقبض على معصمه من الخلف .. وتثنيه بعنف ..

وسقطت القنبلة فوق الأرض .. فتحطمت . ولكنها لم تصب أحدا وعندما انزل "بون" يديه ، كان يزينهما قيد حديدي .

وكان "ايسترمان" هو الذي انقذ "فاليري مار" من نكبة التشويه .

وفي مساء اليوم التالي . كان "لوبين" جالسا في غرفة مكتبه الخاص، يتناول طعام العشاء مع "كرت ايسترمان" .

قال "لوبين" في لهجة تدل على الأسف :

– إذن فانت تصر على مراقبتي مراقبة دقيقة .

فقال كرت ايسترمان" :

– قد يؤلمك ذلك يا عزيزي "لوبين" . ولكني لن أحيد عن إصراري .

إذ ليس من المعقول ان يتدخل "ارسين لوبين" في مسالة من المسائل لمحض اللهو والتسلية .

فرفع "لوبين" حاجبيه إلى أعلى . وقال :

- لقد ظفر صديقي "روجر" من هذه الماساة بزوجة جميلة لم يكن يحلم بها ، هي مس "فاليري مار" .. اما انا فكان نصيبي عشرين ألفا من الجنيهات فقط!

دهش "كرت" .. ومال فوق المائدة . ثم قال :

- لا شك انك استوليت على هذا المبلغ من خزانة "ساليدا" .. لأننا لم نجد بنسا واحداً عند تفقدها . ولكني اذكر الآن انك غافلتنا بضع لحظات وانسللت إلى غرفة المكتب . فهل حصلت على هذا المبلغ في تلك الفترة ؟

تمت بحمد الله

هذه فرصتك .. أرسل طلبك اليوم .. !

الروايات الكاملة .. والمعرّبة
للروايات البوليسية العالميّة

أرسين لوبين

إدفع ثمن (٥) روايات واحصل على ٦

أخي القارئ العربي :

تحيّة وبعد،

هل سبق لك وسمعت عن روايات أرسين لوبين

نعم..

إنّها أشهر الروايات البوليسية..

هذه فرصتك اليوم.. وليس غداً، إن دار ميوزيك تتيح لك هذه الفرصة النادرة، لإقتناء جميع روايات أرسين لوبين.

نعم جميعها ومعرّبة !

ثمن النسخة الواحدة (٢) دولاران أمريكيان، وثمن (٦) ست روايات (١٠) عشرة دولارات أميركيّة، وبذلك تدفع ثمن (٥) خمس روايات وتحصل على رواية إضافيّة مجانيّة.

ترسل الطلبات بموجب شيك مصرفي مسحوب على أي مصرف في لبنان وبالدولار الأمريكي، ودار ميوزيك لا تتحمل مسؤوليّة إرسال أي مبالغ نقديّة داخل الرسائل !

اقطع الكوبون، وضع علامة ☒ على رقم الرواية التي تريدها،
وأرسله مع الشيك بالبريد المسجل (المضمون) على العنوان التالي :

دار ميوزيك : ص ب ٣٧٤ - جونيه - لبنان

ملاحظة : جميع الشيكات : بإسم

دار ميوزيك

وأن يكتب على الشيك عبارة " يصرف للمستفيد الأول فقط "

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
٢٠	١٩	١٨	١٧	١٦	١٥	١٤	١٣	١٢	١١
٣٠	٢٩	٢٨	٢٧	٢٦	٢٥	٢٤	٢٣	٢٢	٢١
٤٠	٣٩	٣٨	٣٧	٣٦	٣٥	٣٤	٣٣	٣٢	٣١
٥٠	٤٩	٤٨	٤٧	٤٦	٤٥	٤٤	٤٣	٤٢	٤١
				٥٦	٥٥	٥٤	٥٣	٥٢	٥١

الإســم : ....

العنوان : ....

ص.ب .... المدينة : .... الرمز البريدي : ....

الدولــة : ....

برجاء تحرير شيكات مصرفية مسحوبة على أي مصرف في لبنان

هذه هي أسماء وأرقام الروايات التي يمكنكم طلبها
سارع في إرسال طلبك!

١	ارسين لوبين بوليس اداب	١٧	الباب الاحمر
٢	ارسين لوبين بوليس سري	١٨	البرنس ارسين لوبين
٣	الماسة الزرقاء	١٩	التاج المفقود
٤	ارسين لوبين رقم ٢	٢٠	الثعلب
٥	ارسين لوبين في السجن	٢١	الجائزة الأولى
٦	المعركة الأخيرة	٢٢	الجائزة الكبرى
٧	أرسين لوبين في موسكو	٢٣	الجاسوس الأعمى
٨	ارسين لوبين في قاع البحر	٢٤	الجثة المفقودة
٩	أرسين لوبين في نيويورك	٢٥	الجرائم الثلاثة
١٠	اسنان النمر	٢٦	الجريمة المستحيلة
١١	الميراث المشؤوم	٢٧	الجزاء
١٢	اصبع أرسين لوبين	٢٨	الجلاد
١٣	لصوص نيويورك	٢٩	الخدعة الكبرى
١٤	اعترافات أرسين لوبين	٣٠	الخطر الأصفر
١٥	الإبرة المجوفة	٣١	الخطر الهائل
١٦	الإنذار	٣٢	الدائرة السوداء

٣٣	الرصاصة الطائشة	٥١	الغلاف الأزرق
٣٤	الرهان	٥٢	الفخ الرهيب
٣٥	الزمردة	٥٣	الفيل الأبيض
٣٦	الساحر العظيم	٥٤	القزم
٣٧	السر الرهيب	٥٥	القفاز الأسود
٣٨	السر في العين	٥٦	القفاز المسموم
٣٩	السر في القبعة		
٤٠	السهم القاتل		
٤١	السوق السوداء		
٤٢	الشريف		
٤٣	الصحفي المفقود		
٤٤	الصوت الغامض		
٤٥	الطائرة المحترقة		
٤٦	العقد المفقود		
٤٧	الغرفة الصفراء		
٤٨	الغرفة ٣٤		
٤٩	الغريقة		
٥٠	الغريمان		